M(gd).136
12/134

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة 08 ماي 1945

قالمة

جامعة 08 ماي 1945 قالمة
كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية
قسم التاريخ والآثار

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية — قسم التاريخ والآثار

التخصص: التاريخ العام

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ العام بعنوان:

الحياة العلمية بتلمسان في العهد الزياني
(633 هـ/1235 م - 962 هـ/1554 م)

من إعداد الطالبتين:

- ✓ سعيدة قدمان
- ✓ سعاد عجيلة

تحت إشراف الأستاذ(ة):

- سناء عطابي

لجنة المناقشة

الأستاذ	الرتبة	الصفة	الجامعة
عبد المالك ديكاجي		رئيسا	جامعة 08 ماي45 قالمة
سناء عطابي		مشرفًا ومقررًا	جامعة 08 ماي45 قالمة
عبد الجليل عريان		عضوًا مناقشًا	جامعة 08 ماي45 قالمة

السنة الجامعية: 2011 – 2012 م

﴿الله لا اله إلا هو الحي القيوم لا تأخذه سنة

ولا نوم له ما في السماوات وما في الأرض

من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه يعلم

ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون

بشيء من علمه إلا بما شاء وسع كرسيه

السماوات والأرض ولا يؤده حفظهما

وهو العلي العظيم﴾

صدق الله العظيم

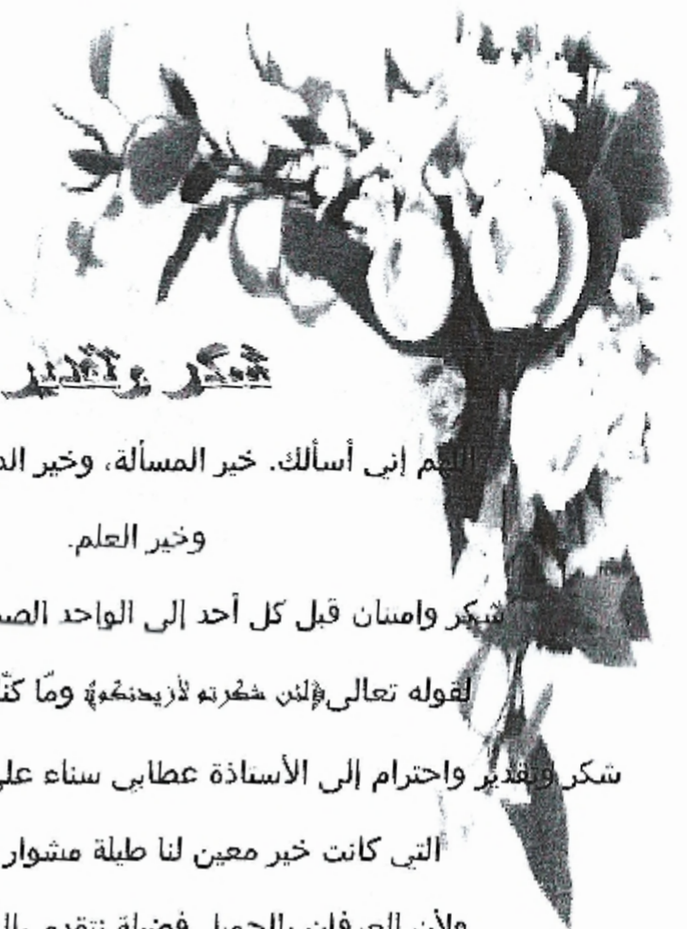

شكر وتقدير

اللهم إني أسألك. خير المسألة، وخير الدعاء وخير النجاح

وخير العلم.

شكر وامتنان قبل كل أحد إلى الواحد الصمد نحمده ونشكره.

لقوله تعالى﴿لئن شكرتم لأزيدنكم﴾ وما كنّا لنوفق إلا بإذنه.

شكر وتقدير واحترام إلى الأساتذة عطابي سناء على توجيهاتها ونصائحها القيمة.

التي كانت خير معين لنا طيلة مشوار هذه المذكرة.

ولأن العرفان بالجميل فضيلة نتقدم بالشكر الجزيل إلى

كل من ساندنا من قريب أو

من بعيد في انجاز هذا العمل ونخص بالذكر:

محافظ مكتبة الجامعة السيد بوتشيش جمال.

كذلك الأخ والصديق كمال.

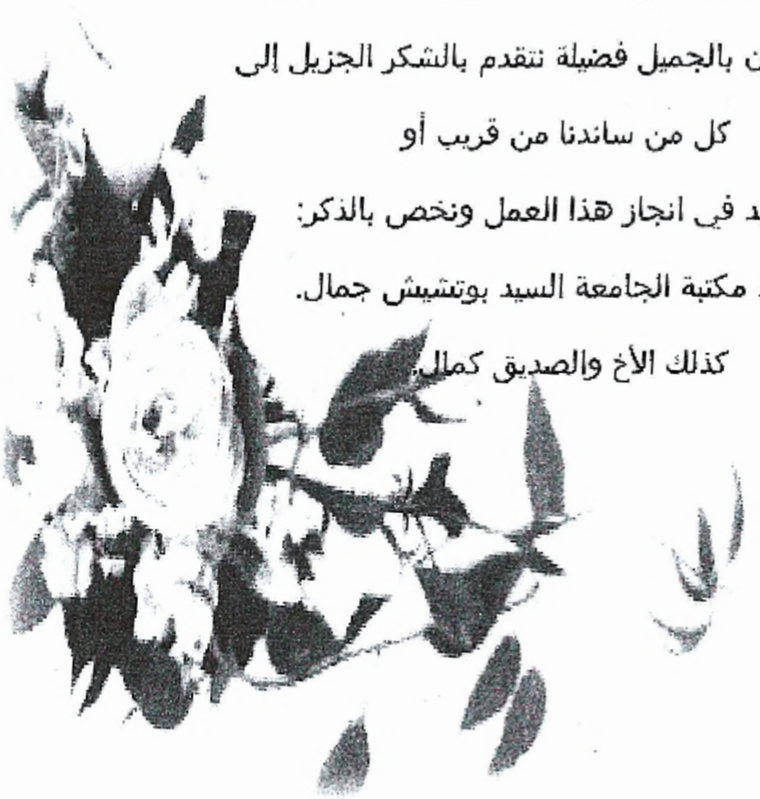

الإهداء

حمدا لله وشكرا جزيلا أن وفقني وما كنت لأوفق لولا أن وفقني الله

بعد بسم الله الرحمن الرحيم، أهدي ثمرة عملي خالصة إلى من قال فيها ربي،

" ولا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما" .

إليك يا صاحب الهمة العالية إليك يا من أغرز في نفسي بذرة حب البحث و الاستطلاع.

إليك يا من حماني وشقا وتعب من أجل تربيتي ورعايتي إلى من علمني

أن الفضيلة هي الأسمى و جعلها غايتي .

إليك أيضا التفاعل إليك يا من لأجلك واصلت دراستي والى من شجعني على طلب العلم

أبـــي العزيز .

إليك يا قطرة الماء الندية ويا طلعة الشمس البهية، إلى أعز وأطيب إنسانة على قلبي ،

أمـــي .

إلى كافة عائلتي و أخواتي فؤاد سمير ، توفيق، كمال، حمدي، فيروز.

إلى أختي العزيزة صورية و زوجها نصير و أبناؤها،

زكريا، نور الهدى، محمد الإسلام، صهيب الرحمن .

إلى أعز أخت وصديقة " سعيدة قدمان " ، والى زملائي و أصدقائي

الذين عشت معهم أجمل أيام حياتي :مريم، سعاد، ابتسام، سعاد، حسينة، نزيهة،

فوزية، أمينة، ريمة.

إلى أساتذة وطلاب العلم كلمة تقدير واحترام

إلى كل من يعرفه كلمة حب ومودة وإجلال

إلى هؤلاء أهدي عملي هذا راجية من المولى عز و جل أن

يوفقني ويوفق كل طالب علم

لمساعد

الإهداء

قال تعالى: ﴿يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات﴾.

شيء من الاعتراف بالجميل لكل من كان له دور في نجاح عملي المتواضع.

إلى من مشت دربا لتوطئني برا، إلى التي ضحت لتمتعني عزا،

والى القلب الذي برحمته رعاني والوجه الذي يبتسم كلما رآني،

والذوح الذي فيضه سقاني، والى قرة عيني أمي الغالية أطال الله في عمرها.

إلى الذي اسمه غالي وشأنه غالي،إلى الذي حاد واقفا إلى جانبي،

إلى من كان سندي في الشدائد،إلى من تعب من أجلنا وربانا وعلمنا إلى أبي

العزيز أطال الله في عمره.

إلى من تباركت خطايا بدعائهما جدي وجدتي.إلى إخوتي:وفاء، خديجة،

آية،دنيا.

إلى عائلتي الكبيرة،خالي جمال، مصطفى، فارس، خالد، جليل.

وخالتي:نورة،صورية،نجاة،وحيدة،أمينة،لينا.

إلى البراعم المتفتحة:صلاح، مهند، آلاء، شيماء.

شكر خاص إلى أختي و صديقتي سعاد

إلى من زين مشوار حياتي بالفرحة والنجاح إلى صديقاتي،

ابتسام، سعاد، ياسمينة، حسينة، سعاد. إلى أصدقائي: رشيد، وليد، عادل.

وأخيرا اسأل الله أن يجعل هذا العمل مباركا لوجهه الكريم وأن

ينفعنا وينفع به كل من انتهى إليه بعدنا.

سعيدة

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد-صلى الله عليه وسلم- أما بعد:

يكتسي العلم أهمية بالغة في حياة الفرد والمجتمعات فهو أول ما دعي إليه الإسلام من خلال قوله تعالى: ﴿ **اقرأ باسم ربك الذي خلق، خلق الإنسان من علق ،اقرأ وربك الأكرم الذي علم بالقلم،علم الإنسان ما لم يعلم**﴾، ومن هنا تبين قيمة العلم الذي به تنتشر المعارف والعلوم وتزدهر به الأمم وترتقي في سلم الحضارة، وهذا هو الطابع الذي إكتسته حاضرة من حواضر المغرب الأوسط ألا وهي تلمسان؛ هذه الأخيرة التي شهدت قيام العديد من الدول التي عملت على ترسيخ زاد علمي وتراث معرفي، بالرغم من زوالها سياسيا، إلا أن عطائها في المجال العلمي ظل متواصلا جيلا بعد جيل، و لم يكن ثرائها العلمي الذي زخرت به تلمسان وليد قيام الدولة الزيانية بل كان نتاج جهود سابقاتها من الدول، وقد اشتهرت بإنجاب العديد من العلماء والفقهاء، هذا مادفعنا إلى إختيار موضوع الحياة العلمية في الدولة الزيانية .

ودراسة الحياة العلمية في الدولة الزيانية من المواضيع التي لقيت حزوفا من قبل الباحثين وشحا في المعلومات، مقارنة ببقي حواضر المغرب كفاس ومراكش، وعدم توفر المصادر المؤرِّخة لأحداث الدولة الزيانية عموما والجانب العلمي خصوصا، وهذا ما شجعنا على تسليط الضوء على الحياة العلمية بتلمسان في العهد الزياني بإبراز مختلف الجوانب العلمية و التعليمية وانتشار مختلف العلوم.

ومن الدراسات المعاصرة التي عالجت موضوع الحياة العلمية في الدولة الزيانية الدكتور عبد العزيز فيلالي الذي قدم دراسة حول" تلمسان في العهد الزياني"،إضافة إلى أستاذنا عبد الجليل قريان كتابه الموسوم "التعليم بتلمسان في العهد الزياني".

أما الإشكالية التي حاولنا معالجتها تكمن في التساؤلات الآتية:

-كيف كانت الحركة العلمية؟ماهي مظاهرها؟وما مدى الدور الذي قامت به السلطة السياسية في إثراء الجانب العلمي؟وما هي المؤثرات التي ساهمت في إبراز الإنتاج العلمي؟

وفي دراستنا هذه اتبعنا منهجا تاريخيا ركزنا فيه على استيقاء المادة العلمية من المصادر مع إبراز أسلوبنا في التحرير. كما حرصنا على التوثيق رعيا للأمانة العلمية. ورعينا متطلبات المنهج التاريخي من استنباط وتحليل. كما استخدمنا المنهج الوصفي نظرا لحاجتنا إليه.

وقد استهللنا الموضوع بمقدمة استعرضنا فيها أهمية الموضوع واشكاليته والمنهج الذي اتبعناه ثم قمنا بتحليل أهم المصادر التي اعتمدنا عليها.وقسمنا البحث إلى ثلاثة فصول رئيسية كل فصل يتكون من ثلاثة مباحث ثانوية باستثناء الفصل الثالث يحتوي على أربعة مباحث.

حيث تطرقنا في الفصل الأول إلى الحديث عن الجانب الجغرافي والسياسي لتلمسان وذلك بإعطاء نظرة عن موقع تلمسان الجغرافي والفلكي، وأهم التسميات التي أطلقت على المنطقة. أما عن الجانب السياسي فقد ركزنا على الأدوار التاريخية التي مرت بها تلمسان منذ الفتح الإسلامي إلى غاية قيام الدولة الزيانية التي حكمت تلمسان قرابة ثلاثة قرون.

أما الفصل الثاني الذي أدرجنا فيه العوامل التي ساعدت على ازدهار النشاط العلمي من خلال الوسائط العلمية التي قامت بدور هام في مجال التعليم وتطور العلم.أما لا يمكن إغفال الدور الذي قامت به السلطة السياسية الزيانية في تشجيع العلماء وتوفير لهم جميع الإمكانيات ورفع من درجتهم،ومكانتهم. بالإضافة إلى الرحلات العلمية التي كانت لها بصمة على العلماء باكتسابهم معارف جديدة وملاقاتهم لعلماء ومشايخ العالم الإسلامي.

وأفردنا الفصل الثالث لمظاهر الازدهار العلمي بتطرقنا للحديث عن العلوم النقلية التي نالت القسط الأوفر من الدراسة والتعليم كعلم قراءات القرآن والتفسير وعلم الفقه وأصوله إلى غيرها.

أما العلوم العقلية هي الأخرى كانت منتشرة غير كامل المؤسسات التعليمية الزيانية كعلم المنطق والطب والهندسة. إلى جانب العلوم نجد التعليم وكذا التأليف مظهران من مظاهر الازدهار العلمي بتلمسان خلال العهد الزياني.

أما الخاتمة فقد ضمنتها بحمل النتائج التي توصلنا إليها واتبعناها بملاحق لها علاقة مباشرة بفصول الموضوع ومباحثه إضافة إلى فهارس الأعلام والأماكن.

-تحليل لأهم مصادر البحث:

إن المتتبع للمصادر التي اعتمدنا عليها في انجاز هذا البحث يجدها متنوعة من كتب التاريخ والرحلة والمناقب.

1/ كتب الطبقات:

تضم كتب الطبقات أو ما تعرف أيضا بكتب التراجم حياة العلماء والفقهاء وترصد الحياة الثقافية والعلمية لهؤلاء العلماء ومجتمعاتهم ومن مصادر التراجم التي اعتمدنا عليها وبقسط وافر نذكر:

كتاب"البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان "لابن مريم(ت1014ه/1605م) حيث أظهرت تراجمه والتي بلغت 82 ترجمة لعلماء تلمسانيين، وعلماء نزلوا تلمسان واستفدنا منه اكبر استفادة في معرفة العلماء والعلوم العقلية والنقلية ، وكذا تأليف كل عالم.

كذلك استفاد البحث من كتاب"نيل الابتهاج"لأحمد بابا التنبكي(ت1032ه/1627م)حيث غطى جانبا فكريا للمغرب الأوسط

2/ كتب التاريخ:

أفادتنا في الإحاطة بالإطار التاريخي المخصص للبحث وفي ضمنها معلومات عن الحركة العلمية بتلمسان منها كتاب:

-يحي بن خلدون أبو زكريا(ت780ه/1378م). باعتباره معاصرًا للدولة الزيانية وتنوع معارفه جعلته يمدنا من خلال كتابه"بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد" بمادة علمية دقيقة ذات معان كبيرة عن الازدهار العلمي الذي شهدته تلمسان خلال فترة حكم بني زيان وقد اعتمدنا عليه في جل محاور ومراحل البحث بدءا في تحديد الموقع الجغرافي لتلمسان وكذا المراحل التاريخية التي مرت بها المنطقة منذ الفتح الإسلامي كما استفدنا منه أيضا في معرفة العلوم المنتشرة آنذاك وكذا ابرز العلماء.

كذلك نجد أبو زيد عبد الرحمن بن خلدون(ت808ه/1405م) ساهم بقسط وافر في حقل العلم والمعرفة من خلال كتابه:"العبر وديوان المبتدأ والخبر" الذي يعد من أهم المصنفات التاريخية التي تناولت الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي شهدتها المغرب الأوسط وقد استنبطنا منه الكثير من المعلومات التي أفادتنا سواء في الجانب السياسي او الجانب العلمي، ولا سيما أثناء ذكره لمجموعة من العلماء الزيانيين في الجزء الخاص بتعريفه بنفسه ورحلته شرقا وغربا.

أما مؤلفه "المقدمة" فهو الأخر لا يقل أهمية عن كتاب العبر حيث دون فيه ابن خلدون ذخيرة علمية فسهل لنا الطريق في كيفية تقسيم العلوم النقلية والعقلية ومفهومها في ذلك العصر.

3/ كتب الرحلة والجغرافيا:

تختزن في بطونها إلى جانب الأخبار عن المدن والأمصار والممالك، مادة علمية ثمينة عن الجوانب الاقتصادية ولاسيما الفكرية والثقافية منها، ولما كان المغرب الأوسط بتوسط دول المغرب الإسلامي ونقطة عبور، فقد نال اهتمام كبار الجغرافيين والرحالة.

فكان البكري (ت487ه/1084م) السباق إلى رصد رباطات المغرب الأوسط، بدقة خلال القرن 5ه/11م من خلال كتابه: "المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب". كما أفادنا كتاب "نزهة المشتاق في اختراق الأفاق" للشريف الإدريسي (ت560ه/1164م) في دراستنا هذه في العديد من الجوانب.

واستثمرنا كتاب "الرحلة" للقلصادي (ت891ه/1486م) في استنباط العلوم التي كانت تدرس في الدولة الزيانية، من خلال حلقات الدرس التي كان يحضرها القلصادي حيث قرأ هذا الأخير على الكثير من العلماء التلمسانيين.

ومن الصعوبات التي واجهتنا أثناء قيامنا لهذا البحث، قلة المصادر والمراجع التي اعتنت بدراسة الحياة العلمية في المغرب الأوسط عامة وتلمسان خاصة.

الفصل الأول

لمحة جغرافية و سياسية عن تلمسان

1/-1- الموقع الجغرافي لمدينة تلمسان:

إن دراسة الحياة العلمية في عهد الدولة الزيانية يفرض علينا إعطاء لمحة جغرافية عن المنطقة من خلال كتابات الرحالة والجغرافيين المعاصرين.

فمملكة تلمسان تقع بين افريقية والسوس الأدنى من المغرب الأقصى[1] في الدرجة13و50د طولا،33و10د عرضا[2]، إذ يزيد طولها على مسافة380 ميلا[3] في بعض النقط[4] كما أنها على ارتفاع 830م من سطح البحر.

تكسوها غابة كثيفة من شجر الصنوبر في جنوبيها أما في شمال المدينة يمتد سهل الحناية الشاسع المتصل من ناحيته الغرب بسهل مغنية، كما تشرف من جهة الشمال الغربي على مرتفع تزارة وجبال فلاوسن أما في الشمال الشرقي نجد مرتفعات السبعة شيوخ وناسلة.[5]

وقد حضيت باهتمام الرحالة والجغرافيين وأسهموا في وصفها أحسن وصف فمملكة تلمسان مدينة مسورة في سفح جبل[6] تتكون من مدينتان في مدينة واحدة حيث يفصل بين هاتين المدينتين سور[7] إحداهما قديمة يطلق عليها اسم أجادير[8] لها خمسة أبواب ثلاثة منها في القبلة وهم: باب الحمام، باب وهب وباب الخوجة، أما في الشرق فنجد باب العقبة، أما باب أبي قرة فيقع غربا؛ وكانت دار مملكة زناته[9] وقاعدة المغرب الأوسط[10].

1- يحي ابن خلدون: **بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد**، تحقيق: عبد الحميد حاجيات، ج1، المكتبة الوطنية، الجزائر، 1980م، ص84.

2- مارمول كاربخال: **إفريقيا**، ترجمة: محمد حجي وآخرون، ج2، الجمعية المغربية، الرباط، 1984، ص298.

3- الميل:هو ثلاثة آلاف ذراع و الذراع ثلاثة أشبار و الشبر 36 إصبع وإلا إصبع، وقيل الميل جزء من ثلاثة أجزاء من الفرسخ وقيل الميل 1000 خطوة و330 خطوة.ياقوت الحموي: **معجم البلدان**، ج1، دار صادر، بيروت، 1993، ص 36.

4- الحسن الوزان: **وصف إفريقيا**،ترجمة: محمد حجي،محمد الأخضر،ج2، ط2 ،دار الغرب الإسلامي ، لبنان، 1983، ص08.

5- ابن مريم: **البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان**، تحقيق: محمد بن أبي شنب، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ص08.

6- البكري: **المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب**، جزء من كتاب المسالك والممالك، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، ص76- ابن مريم، البستان، ص08.

7- الشريف الإدريسي: **نزهة المشتاق في اختراق الآفاق**، طبع في ليدن، المجموعة، ص8- انظر ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج2، ص44.

8- يحي ابن خلدون: **البغية**، ج1، ص ص 90-91- انظر ابن مريم : **البستان**، ص09.

9- زناتة: إحدى بطون البربر، تنسب إلى زناتة بن كرط بن مادغيس بن برمر وقد اتفق نسابة زناتة على أن بطونهم كلها ترجع إلى ثلاثة من ولد جانة وهم: ومديك ومغراوة والشيوخ . انظر ابن خلدون: **العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**، ط1، المجلد 07، لبنان دار الكتب العلمية، 1992، ص664.

10- ابن عبد ربه: **الاستبصار في عجائب الأمصار- وصف مكة والمدينة ومصر وبلاد المغرب** – تحقيق: سعد زغلول عبد الحميد، دار الشؤون الثقافية العامة، العراق، ص176.انظر البكري، **المغرب** ، ص76.

ويظهر أن الناس قد عمروا تلمسان منذ فجر الحضارة الأولى للإنسان، إذ عثر في هذا المكان على أثر إنسان ما قبل التاريخ ومعروف إن الرومان استعمروا الشمال الإفريقي واختطوا قبل أجادير في موضع تلمسان القديمة مدينة دعوها " بوماريا" ومعنى هذا الاسم البساتين.[1]

أما المدينة الحديثة والتي تعرف بتاجرارت بناها ملك مرابطي في حدود سنة 462هـ/ 1073م بمكان محلته ولذلك سميت بتاجرارت فان هذا الاسم أي المحلة بلغة زناته.[2]

أما فيما يتعلق بمعنى كلمة تلمسان نجد بأنها لفظة بربرية صيغة جمع تلمسان وتلمسين ومفردة تلمسان ومعناه حبب ماء أو ينبوع فيكون معنى اسم تلمسان مدينة الينابيع وهذا المعنى يتلاءم تماما مع إقليم تلمسان لكثرة مائها.[3] وهذا راجع لكثرة الأنهار التي توجد في مدينة تلمسان.[4]

وهناك من يجعلها أوسط بين الصحراء والتل إذ تسمى بلغة البربر تلمسن، كلمة مركبة من تلم ومعناه تجمع، وسن ومعناه اثنان أي الصحراء والتل، ويقال أيضا مركب من تل ومعناه لها وشان أي لها شان.[5]

هذا الموقع سمح لتلمسان أن تكون من أحسن مدن الشمال الأفريقي الغربي موقعا لكونها في ملتقى الطرق الرئيسية الرابطة بين الشرق والغرب من جهة وبين الشمال والجنوب من جهة أخرى[6] فقد كانت للاتصالات حيوية مع موانئ ومدن مجاورة لها كمدينة سجلماسة[7] وراجلين، وكذا مدينة أرشقول ويعتبر ميناء وهران وميناء المرسى هما الميناءان المشهوران بها حيث كان يتوافد إليهما عدد وافر من تجار جنوه والبندقية.[8]

---

[1] - ابن مريم: البستان، ص ص 09-10.

[2] - يحي ابن خلدون: البغية، ج1، ص91- انظر : ابن مريم: البستان، ص10.

[3] - ابن مريم:البستان، ص 09.

[4] -القلصادي: رحلة القلصادي، تحقيق: محمد أبو الأجفان، ط2، الشركة التونسية للتوزيع، تونس، ص95- انظر. ابن عبد ربه: الاستبصار، ص 176- البكري: المغرب، ص76- الشريف الإدريسي: نزهة المشتاق، ص80.

[5] - يحي ابن خلدون: البغية،ج1، ص85- انظر محمد ابن عمرو الطمار: تلمسان عبر العصور(دورها في سياسة وحضارة الجزائر)، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص09.

[6] -محمد ابن رمضان شاوش: باقة السوسان في التعريف بحضارة تلمسان عاصمة دولة بني زيان، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر ، 1995، ص29.

[7] سجلماسة: مدينة قديمة كانت واقعة في ناحية تافيلالت على بعد310كلم في الجنوب الشرقي من مدينة فاس على تخوم الصحراء- انظر. التنسي: تاريخ بني زيان ملوك تلمسان مقتطف من نظم الدر و العقيان في بيان شرف بني زيان، تحقيق: محمود بوعياد، المكتبة الوطنية، الجزائر ،1985، ص 286. أنظر: الحسن الوزان: وصف افريقيا، ج2، ص 09.

[8] -البكري: المغرب، ص 77.

1/-2- الأدوار التاريخية لتلمسان قبل العهد الزياني :

1/-2-1- الفتح الإسلامي لتلمسان :

إن أول من وطئت قدماه من العرب الفاتحين ارض المغرب هو عقبة بن نافع بن عبد القيس[1]، إلا انه في عام55ه/674م عزل عقبة من منصبه في ولاية إفريقيا، وكان مسلمة بن مخلد قد تولى الإمارة على مصر والمغرب عام47هـ/667 م ومسلمة هو الذي رشح أبا المهاجر دينار لولاية إفريقيا عام55هـ/674م[2]، حيث زحف أبو المهاجر دينار وجنوده في نفس السنة متعقبا اثر كسيله الأوربي البرنسي، ووقعت بينهما معركة حامية الوطيس بمكان عرف فيما بعد بعيون أبي المهاجر قرب واد يسر، المار شمال تلمسان وقد انتصر في هذه المعركة أبو المهاجر[3]. ووقع كسيله في الأسر ثم أعلن إسلامه واقتدت به قبيلة أوربة وقد غدا هذا العمل كسبا كبيرا للحركة الإسلامية في المغرب الأوسط، وقد اضطر أبو المهاجر دينار للانسحاب نحو الشرق بسرعة مصطحبا معه كسيله نظرا لبعد تلمسان عن إدارة القيروان[4].

حاول عقبة بن نافع في ولايته الثانية التي امتدت من سنة 62هـ/681 م إلى سنة 64ه/683 م مواصلة الفتح في بلاد المغرب وقد تمكن من الوصول إلى تلمسان حيث جرت معركة شديدة بين البربر والروم من جهة والمسلمين من جهة أخرى وانتهت في الأخير بانتصار المسلمين وإجبار البربر والروم على الهروب داخل أسوار المدينة[5].

وهكذا خضعت تلمسان لمجموعة من الولاة ومن جملة هؤلاء موسى بن نصير الذي بنا بها أول جامع عام 89ه/708م.[6]

1/-2-2- تلمسان تحت حكم الأدارسة:

وفي ربيع الثاني سنة 172ه/788 م نزل ادريس عبد الله بن الحسن بوليلي من جبل زرهون[7]، حيث استطاع بعد فترة من تأسيس دولة الأدارسة التي حكمت المغرب الأقصى وحملت اسم مؤسسها الذي استطاع الإفلات من

---

[1] -ابن خلدون: البغية، ج1، ص165.

[2] - محمود السيد : الفتوحات الإسلامية ،مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 2007، ص ص 65-66- ابن عبد الحكم: فتوح مصر و المغرب، تحقيق: عبد المنعم عامر، القاهرة، الهيئة العامة لقصور الثقافة، ج1، ص 265.

[3] -محمد بن رمضان شاوش: باقة السوسان، ص53.

[4] -خالد بلعربي: تلمسان من الفتح الإسلامي الى قيام الدولة الزيانية (55ه-633ه) (675م 1235م) ، ط1، دار الأمة، الجزائر، 2011، ص49.

[5] -خالد بلعربي: تلمسان، ص ص 57-58.

[6] -محمد بن رمضان شاوش: باقة السوسان، ص53.

[7] -ابن خلدون: البغية، ج1، ص 166.

وقعة فخ التي وقعت بين العلويين والعباسيين سنة 169ه (785 م)[1]، لما بايعه أهل المغرب الأقصى بالخلافة استتب له الأمن وتوجهت أنظاره إلى الشرق[2]، فقام بغزو تلمسان ومن بينها قبائل مغراوة وبني يفرن فلما وصل إلى مدينة تلمسان، ونزل بخارجها لقيه أميرها محمد بن خزر بن مولات المغراوي الخزري فطلب منه أمانه فأمنه إدريس وبايعه محمد بن خزر وجميع من معه بتلمسان من قبائل زناته، فدخل إدريس تلمسان صلحا فامن أهلها وبنا مسجدها وصنع فيه منبرا وذلك سنة (174هـ/789 م) [3]إلا انه بعد هلاك إدريس الأكبر ضعف أمر الدولة وبويع لابنه إدريس من بعده الذي توجه بدوره إلى تلمسان سنة (199هـ/814م)؛ و أقام بها ثلاث سنين[4]، و بعد رحيله استخلف عليها ابن عمه محمد بن سليمان، وبعد وفاة إدريس الثاني قسمت مملكته بين أبناءه وبني عمه بوصية من أمه كنزه وكانت مدينة اقادير من نصيب عيسى بن إدريس بن محمد بن سليمان، بينما كانت ضواحيها و أحوازها من نصيب محمد بن سليمان الإدريسي،[5] بينما نجد في عهد يحي بن إدريس بن عمر بن إدريس تعرك إليه قائد الشيعه بافريقية مصالة بن حبوس الصنهاجي وملك البلاد واستعمل موسى بن أبي العافية المكناسي على تازا وتلمسان وما إليهما.[6]

1/-2-3- تلمسان تحت حكم الفاطميين:

وابتداء من هذه الفترة تعرضت تلمسان إلى فتن وحروب متتابعة بين القبيلتين صنهاجة الموالية للفاطميين وزناته المناصرة للأمويين، إذ ثار أهل تلمسان على موسى بن أبي العافية وبايعوا صاحب الأندلس الخليفة عبد الرحمن الناصر فاسند هذا الأخير أمرها إلى عامله على المغرب الأقصى يعلى بن محمد اليفرني[7] عام(340هـ/951 م)، ولما هلك يعلى وقام بأمر زناته من بعده محمد بن خزر مخلصا ومحبا لبني أمية في الأندلس وقد حاول إن يعيد سيطرة أموي الأندلس على تلمسان، وتمكن من تحقيق ذلك عندما استولى عليها غير أن ردة الفعل الفاطمية تمثلت في قيام بلكين بن

1- خالد بلعربي: تلمسان،ص81.حول وقعة فخ انظر- ابي جعفر محمد بن جرير الطبري: تاريخ الطبري: تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم ، ج8، دار التراث العربي، لبنان،ص198.

2- محمد بن رمضان شاوش: باقة السوسان، ص 56.

3- ابن أبي زرع: الأنيس المطرب روض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس ، ترجمة : كارل يوهن تورنبرغ،طبعة حجرية، ص ص 07-08 -انظر بلعربي خالد : تلمسان،ص82.

4- عبد الرحمن بن خلدون: العبر : ج7 ،ص90.

5- صالح فركوس : تاريخ الجزائر من ماقبل التاريخ إلى غاية الاستقلال، دار العلوم، الجزائر: 2004، ص211.

6- يحي بن خلدون : البغية ،ص167- صالح فركوس : تاريخ الجزائر، ص212- خالد بلعربي:تلمسان،ص99.

7- بنو يفرن : هؤلاء من شعوب زناته أوسع بطونهم وهم عند نسابة زناته بنو يفرن بن يصلتين بن مسير بن واكيا بن ورتاس بن البربر – انظر ابن خلدون : العبر ، ج7،ص13.

زيري بحملة عسكرية لاسترداد المدينة وذلك في 15 ربيع الثاني سنة (360هـ/971 م) كانت معركة عنيفة انتهت بانتصار بلكين الصنهاجي ومنذ ذلك التاريخ دخلت تلمسان في حكم الصنهاجيين مدة من الزمن.[1]

لما استقل بإمارة زناته وولاية المغرب زيري بن عطية عام 381 (991م) قائما بالدعوة للأمويين وتمكن من الاستيلاء على تلمسان وإرجاعها إلى حكم بني أمية وأبقى التصرف فيها إلى بني يعلى المغراويين [2] إلا انه بظهور دولة المرابطين الذين قاموا بالاستيلاء على مملكة تلمسان انقرضت بذلك أيام بني خزر من المغرب.[3]

1/-2-4- تلمسان تحت حكم المرابطين:

عمل يوسف ابن تاشفين على القضاء على الإمارة الزناتية بتلمسان فأرسل القائد مزدلي بن تليكان بن محمد من عساكر لمتونه سنة 472هـ/1080م بجيش قوامه عشرون ألف فتصدى لمحاربته الأمير يعلى بن العباس المغراوي غير انه قتل ثم تراجع مزدلي إلى مراكش.[4]

لما فشلت حملة المرابطين دفع يوسف بن تاشفين إلى قيادة حملة ثانية على تلمسان[5] في سنة474هـ/1082 م، زحف يوسف بن تاشفين الى مدينة وجدة ففتحها وفتح معها بلاد بني يزناسن وما ولاها، ثم سار إلى تلمسان ففتحها وقتل أميرها العباس ونزل بها عامله المسوفي فصارت ثغرا لمملكته واختط بها مدينة تاجرارت.[6]

وقد كانت تلمسان في العهد المرابطي مقر الولاية على المغرب الأوسط فقد قصدها واستقر بها كثير من العلماء وخصوصا الفقهاء من بينهم عبد الله بن عرجون [7]، وعلي بن أبي قنون [8]، إلا انه في هذا العهد عرفت تلمسان العديد من الأزمات من بينها المحنة الكبرى عند غزو المنصور الحمادي لها واحتلالها عام 496ه/1103م وإباحتها لجنوده[9]

---

[1] - خالد بلعربي: تلمسان، ص109.

[2] - محمد بن رمضان شاوش: باقة السوسان،ص60.

[3] - يحي ابن خلدون: البغية، ج1،ص170.

[4] - عبد الحميد حاجيات: تاريخ الجزائر في العصر الوسيط ، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر،2007، ص169.

[5] - خالد بلعربي: تلمسان ، ص137.

[6] - أبو العباس احمد بن خالد الناصري : الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى – الدولتان المرابطية والموحدية، تحقيق: جعفر الناصري، محمد الناصري،ج2، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1954، ص29.

[7] - عبد الرحمن بن عرجون: هو أبو محمد عبد الله بن خليفة بن ابي عرجون تلمساني الأصل وهو فقيه ومحدث توفي بتلمسان سنة 534ه/1139م- انظر محمد بن رمضان شاوش : باقة السوسان ، ص418- كذلك خالد بلعربي: تلمسان ، ص 151.

[8] - علي بن أبي قنون: هو أبو الحسن علي بن أبي القاسم عبد الرحمن المعروف بابن ابي قنون وهو من تلمسان وبها درس الفقه المالكي توفي ز 577ه/1162م) انظر عبد الحميد حاجيات: تاريخ الجزائر، ص176.

[9] - محمد بن رمضان شاوش، باقة السوسان، ص65.

ولم ينسحب منها المنصور إلا بعد إن خرجت إليه حواء زوجته وابنها تاشفين وتوسلت إليه بالقرابة الصنهاجية، فاخرج عن المدينة وعاد إلى بلاده وتم عقد صلح بين الدولتين سنة 497هـ/1103م وعين يوسف بن تاشفين القائد مزدلي واليا عليها مكان تاشفين بن تينعمر لإرضاء المنصور الحمادي وبقي السلم بينهما إلى غاية انقراض الدولتين.[1] إلى جانب هذا تعرضت تلمسان كذلك لخطر بني غانية[2]، الذين وجهوا أنظارهم نحو المدينة بعد هزيمتهم على ضفة وادي شيرو قرب تبسة في سنة 604هـ/1210 م أمام الوالي عبد الواحد بن أبي حفص، حيث قصد بنو غانية تلمسان في هذه الفترة بقيادة زعيمهم يحيى ابن غانية الذي تحالف مع بعض القبائل الزناتية القاطنة جنوبها، وكان حينئذ والي تلمسان أبو عمران موسى هذا الأخير هزم أما يحيى ابن غانية إلا انه بوصول الوالي الجديد أبو زيد بن يوجان مع جيش قوي وعندئذ عدل يحيى بن غانية عن اقتحام المدينة وبذلك زال الخطر.[3]

1/-2-5- تلمسان تحت حكم الموحدين:

ظلت تلمسان تحت حكم المرابطين إلى أن حاصرها عبد المؤمن بن علي وعلى الرغم من كثرة جيوش تاشفين بن علي المرابطي إلا انه انهزم أمام الموحدين وقتل بنواحي وهران وفي سنة 540هـ/1145م [4].

تمكن عبد المؤمن من دخول تلمسان وقام بقتل الكثير من أهلها وتخريب بعض عمرانها[5]، لكنه فيما بعد شعر بالجرم الذي ارتكبه نحوها فعمل على استصلاح ما خربه واستجلب البنائين فاحيوا ما اندثر منها وتخرب من العمران وتم ترميم أسوارها ثم عين عبد المؤمن عليها سليمان بن وانودين من مشايخ هنتانة. حيث عرفت المدينة خلال عهد الموحدين تطورا هائلا في الحضارة والعمران وبرزوا فيها الزناتين وبنو توجين[6]،وبنو راشد[7] الذين تغلبوا على ضواحيها والمغرب الأوسط وملكوها، وقد بقيت على هذا الحال إلى غاية قيام يغمراسن بن زيان بإعلان استقلال بتلمسان سنة 633هـ/1235 بعدما ساعدته مجموعة من الظروف.[8]

---

[1] - خالد بلعربي:تلمسان،ص ص 143-144.

[2] - بنو غانية: هما إخوان :يحيى بن غانية ومحمد ابن غانية من قبيلة مسوفة يعرفان بابن غانية نسبة إلى أمها --- انظر: عبد الواحد المراكشي: **المعجب في تلخيص أخبار المغرب** ،ج3: تحقيق: محمد سعيد العريان، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، ص342.

[3] - خالد بلعربي: **تلمسان**، ص173.

[4] - عبد العزيز فيلالي: **تلمسان في العهد الزياني**، ج1، موفم للنشر، الجزائر،2007، ص97.

[5] -يحيى ابن خلدون: **البغية**: ج1،ص170 - ابن عذارى المراكشي:**البيان المغرب في اخبارالاندلس والمغرب--قسم الموحدين**- تحقيق:محمد إبراهيم الكتاني،محمد بن تاويت وآخرون دار الغرب الإسلامي، لبنان، ط1، 1985، ص22.-انظر صابغ فركوس: **تاريخ الجزائر**، ص ص 213 214.

[6] -**بنو توجين**: هم من شعوب بني يادين كانت مواطنهم ضفاف وادي الشلف قبلة جبل الشريس من ارض البرسو ثم صارت مواطنهم ما بين موطن بني راشد وجبل دراك في جانب القبلة- انظر ابن خلدون: **العبر**، ج7، ص ص 182-183.

[7] - بنو راشد: كانوا أحلافا لبني عبد الواد وإما راشد كان أبوهم فهو اخو يادين وكانت مواطنهم بالصحراء بالجبل المعروف براشد – انظر ابن خلدون: العبر، ج7، ص180.

[8] - خالد بلعربي: **تلمسان**،ص174.

1/-3- تلمسان تحت السلطة الزيانية:

بدأت دعائم الدولة الموحدية تنهار منذ أوائل القرن السابع الهجري، وقامت على انقاضها دويلات وإمارات عديدة من أشهرها ثلاث دول:

إحداهما دولة بني حفص بافريقية (المغرب الأدنى) وثانيهما دولة بني عبد الواد في المغرب الأوسط التي كانت قاعدته تلمسان،وثالثهما دولة بني مرين في المغرب الأقصى والتي كانت عاصمتها فاس.[1]

وسنقوم في هذا المبحث بعرض المراحل التي مرت بها الدولة الزيانية منذ أن بدأت قبيلة إلى أن توسعت وأصبحت دولة لها مكانة رفيعة تضاهي مدن المشرق حتى وصفت ببغداد المغرب.

1/-3-1- أصل بني عبد الواد:

كانت الدولة الزيانية في بدايتها تسمى بدولة بني عبد الواد، هذه الأخيرة قبيلة تنتمي إلى إحدى بطون زناتة[2]، وقد استطاعت قبيلة بني عبد الواد أن تقسم دولة الموحدين لزناتة بني مرين في المغرب الأقصى، وزناتة بني عبد الواد في المغرب الأوسط[3]، وقد كانت أسرة بني عبد الواد أسرة زناتية عريقة تمكنت من السيطرة على الجزء الغربي من المغرب الأوسط من نهر ملوية إلى مدينة وهران.[4]

وينقسم بنو عبد الواد إلى بطون ستة: هي إخوة توجين بن واوسين بن ورشيك بن جانا: كانوا اتباعا لبني مانوا وبني يلومي، شيخهم يعرف يوسف بن تكنا.[5]

---

[1] - ابن خلدون: المقدمة، تحقيق: علي عبد الواحد وافي، ج1، ط4، نهضة مصر، 2004، ص48.

[2] -احمد مختار العبادي: في تاريخ المغرب والأندلس، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 2008،ص198- يوزيدي الدراجي: نظم الحكم في دولة بني عبد الواد الزيانية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر ، 1993، ص23.

[3] -عبد الفتاح مقلد الغنيمي: موسوعة تاريخ المغرب العربي،ج5، ط1،مكتبة مدبولي، القاهرة، 1994، ص106.

[4] -ابن بطوطة: ابن بطوطة ورحلاته، تحقيق:حسين مؤنس ، دار المعارف، القاهرة،2003، ص31.

[5] - ابن خلدون: العبر، ج7، ص84.

1/-3- 2- مرحلة النشأة و التأسيس:

وقد برز جابر بن يوسف بن محمد كزعيم لبني عبد الواد سنة627هـ/1230م بدعوة من "إدريس المأمون"، فاستولى على تلمسان وعلى بني راشد وحواضر القطر عدى ندرومة، وأثناء حصار المنطقة الأخيرة (ندرومة)[1] هلك جابر بن يوسف.[2]

وقد آلت إمارة بني عبد الواد بعد وفاة جابر إلى ابنه الحسن سنة629هـ/1232م، فأخيه عثمان(630ه/1233م - 631هـ/1234 م) ثم إلى ابن عمه زيدان بن زيان(631هـ/1234 م - 633هـ/1236 م) واصطدم زيدان بمعارضة قوية من بعض عناصر قبيلته فخلفه أخوه[3] يغمراسن بن زيان[4] الذي ولي إمارة تلمسان وجمع كلمتهم[5]، وبقي على عرش تلمسان 48 سنة وبصفة أشهر مكنته من توطيد الملك لأبنائه من بعده مدة ما يزيد على ثلاثة قرون، بلغت تلمسان أثناءها أوج ازدهارها فقد عمل على تمكين العلاقة بينه وبين الخليفة الموحدي أبي الحسن السعيد صاحب مراكش.

وقد ذاق أهل تلمسان أثناء حصار المنصورة الأمرين إلى أن توفي السلطان أبو سعيد[6] وخلفه ابنه أبو زيان محمد بن عثمان[7]، ومن بعده الأمير أبو حمو موسى الأول[8]، وقد عمل هذا السلطان على إصلاح ما خرب من تلمسان وهدم مدينة المنصورة التي بنيت من طرف المرينيين، واستطاع إخضاع بني توجين ومغراوة الثائرين، وانتصر عليهم ثم التفت إلى الشرق وبعث بجنوده أولا إلى الزاب الجزائر الشرقية[9]، وبعد أن تفرغ أبو حمو الأول إلى تمهيد المنطقة

---

1 - ندرومة: مدينة واقعة في الشمال الغربي من تلمسان في احد الطرق الواصلة بين هنين وعاصمة بني زيان تبعد عنها ب 60 كلم-شكيب أرسلان: الحلل السندسية في الأخبار والآثار الأندلسية،ط1 المكتبة التجارية الكبرى، قاس، 1936، ص69.

2 - التنسي: نظم الدر، ص113 - انظر صاح فركوس: تاريخ الجزائر، ص221.

3 - عبد الحميد حاجيات: أبو حمو موسى الزياني: حياته وآثاره، ط2، الشركة الوطنية، الجزائر، 1832، ص12 - انظر التنسي، الدر، ص133.

4 - يغمراسن بن زيان: بن ثابت بن محمد بن زكدان بن تركين بن صاح الله بن علي بن يملي بن فرقين ولد سنة 653ه أول سلاطين الدولة الزيانية- مؤلف مجهول: نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار: تحقيق: علي الزواوي و محمد مخلوف: ج1، ط1، بيروت، 1988، ص533.

5 - مبارك بن محمد الميلي: تاريخ الجزائر في القديم والحديث: ج2: الموسسة الوطنية، الجزائر، ص439

6 - عبد الحميد حاجيات: أبو حمو موسى، ص15.

7 - ولد السلطان أبو زيان محمد بن عثمان سنة 659ه/1261م وبويع يوم الأحد 2 شهر ذي القعدة سنة 703ه، انظر يحي بن خلدون، البغية، ج1، ص210.

8 - أبو حمو موسى الأول: بن عثمان بن السلطان يغمراسن بن زيان، ولد سنة 665ه-1266م وبويع بتلمسان يوم وفاة أخيه السلطان أبا زيان الأول وذلك يوم الأحد 21 شوال 706ه/26ابريل 1307م - عبد القادر بوباية: تاريخ مدينة أبو حمو موسى في الماضي والحاضر، الموسسة الوطنية الجزائر، 1986، ص25.

9 - التنسي: الدر، ص 135.

الشرقية، وإقرار سلطته في سائر جهاتها أراد الاستيلاء على بجاية سنة(715هـ/1326 م-716هـ/1327 م) إلى انه اخفق وقد عزل أبو حمو موسى الأول عن منصبه باتفاق بين ابنه أبا تاشفين وبعض الاعلاح من بطانته.[1]

1/-3-3- مرحلة الإنقطاع المؤقت:

وقد مرت الدولة عبد الوادية بمرحلة انقطاع مؤقت على يد السلطان المريني أبا الحسن (737هـ/1336) حيث عمل على استمالة بعض قبائل بني عبد الواد[2]، وأتاحت فرصة خروج السلطان المريني إلى افريقية سنة(748ه/1347) للسلطانين أبو سعيد وأخوه أبو ثابت الفرصة واعادو إحياء الدولة العبد الوادية[3]، واستطاعا بذلك السلطانين الى إعادة السيطرة على ندرومة ووهران، مازونة، تنس[4]، والمدية وعاصمتها المغراويين مليانة، وبرشك وشرشال والجزائر ودلس، واستطاع السلطان أبو ثابت بإنزال الهزيمة بالسلطان المريني أبا الحسن وأرغمه على الانسحاب إلى المغرب الأقصى[5].

إن وصف مرحلة الانقطاع لدولة الزيانية ليس حاما على جميع النواحي ضمن الناحية العلمية فقد بقيت متواصلة بفضل علمائها أمثال: ابني الإمام الذين اتخذهما السلطان أبو الحسن المريني ضمن مجلس علمائه[6]، إضافة إلى تشييده لمدرسة العباد،والذي قدم للتدريس فيها العالم أبو مدين شعيب بن الحسن الأندلسي.[7]

إضافة إلى بناء السلطان المريني أبا عنان بن أبي الحسن المريني سنة 754ه للمدرسة الحلوية.[8]

1/-3- 4- مرحلة الإنبعاث:

وجاء إحياء دولة بني عبد الواد من جديد على يد السلطان أبو حمو موسى الثاني[9] الذي اتسم عهده بالنشاط العسكري المكثف الذي دام أكثر من ثلاثين سنة، والتصدي للهجمات المتكررة لبني مرين وبني حفص للحفاظ على

---

[1] - حكم أبا تاشفين منذ(718-737ه/1318-1336) وانتصب بذلك على العرش عبد الوادي، انظر عبد الحميد حاجيات ، **أبو حمو موسى**، ص136.

[2] -يحي بن خلدون: **البغية**، ج1، ص234.

[3] -التنسي: **الدر**، ص149.

[4] -تنس: مدينة كبيرة على ساحل البحر عامرة-مولف مجهول: تحقيق: يوسف الهادي، **حدود العالم من المشرق إلى المغرب**، ط1، دار الثقافة، القاهرة، 1999، ص134.

[5] - ينظر يوعزيز: **موضوعات و قضايا من تاريخ الجزائر والعرب**، دار الهدى، الجزائر،**2009**، ص81-82.

[6] - ابن مريم: **البستان**، ص154.

[7] -المغربي: **عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية**،ط1، دار البصائر، الجزائر، 2007، ص09.

[8] - يحي بن خلدون: **البغية**،ج1، ص127.

[9] - أبو حمو موسى الثاني: ولد في الخامس محرم سنة 760ه/1358م- انظر يحي بوعزيز: **موضوعات و قضايا**، ص81-82.

وحدة تراب المغرب الأوسط[1] و لم تكن عملية استعادة الملك والحفاظ على الأمان في الدولة الزيانية أمرا سهلا، حيث استطاع تجديد دولة أجداده وأطلق عليها اسم الدولة الزيانية بعد أن كانت تسمى بإمارة بني عبد الواد.[2]

و قد اضطلع أبو حمو موسى الثاني بإقامة الدولة الزيانية، و إعزاز جوانبها الثقافية و الاجتماعية فقد كان من العلماء العقليين و النقليين، و الشعراء يزين ليالي المولد النبوي الشريف كل سنة، بأحسن ما جادت به قريحته من قصائد جليلة ، فقد نظم العديد من القصائد، كما برع في التأليف، فقد ألف كتابا في السياسة لولي عهده أبي تاشفين في شكل نصائح لإرساء قواعد الحكم و الحفاظ عليه بعنوان: " واسطة السلوك في سياسة الملوك"، كما كانت له عناية خاصة للعلم و أهله، فبنى مدرسة كبيرة بتلمسان و احتفل بها و قدم للتدريس فيها كبار العلماء و الفقهاء.[3]

1/-3- 5- مرحلة التبعية للمرينيين و الحفصيين:

بوفاة السلطان أبي حمو موسى الثاني سنة 791هـ /1388 م تبدأ هذه المرحلة الى غاية 890هـ/1485 م، سنة وفاة السلطان أبي عبد الله محمد بن محمد ابن أبي ثابت المتوكل[4].

و أول السلاطين الذين حكموا في هذه المرحلة هو تاشفين بن أبو حمو موسى الثاني على إثر استنجاده ببني مرين، و قد كان أبو تاشفين يدعوا للسلطان أبي العباس صاحب المغرب و يخطب له على منابره[5].

" و نظرا لضعف السلطة المركزية في تلمسان و ولوجها في فخ التبعية أصبح بنو مرين تثير الضغائن و الإحن بين أبناء الأسرة المالكة، و صارت تولي من تشاء و تعزل من تشاء، إلى أن وصل الحكم إلى السلطان أبي مالك بن عبد الواحد بن أبي حمو الثاني الذي كان أسير المرينيين في فاس، حيث أمدوه بالعدة و الجيش، فانتهز الفرصة و قبض على أخيه السعيد بن أبو حمو موسى الثاني و انتصب على العرش سنة 814هـ /1411م حيث جهز جيشا و سار به إلى عاصمة المرينيين فاس فاستولى عليه و نصب واليا من قبله، و كان ذلك آخر العهد بتدخل دولة بني مرين في الجزائر"[6].

---

[1]- التنسي: الدر، ص159.

[2]- يحي بن خلدون: بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد، تحقيق: بوزياني الدراجي، ج2، دار الأمل للدراسات، الجزائر، 2007، من ص 25-36.

[3]- عبد الحليم قرباز: التعليم بتلمسان في العهد الزياني، ط1، حصور للنشر و التوزيع، الجزائر: 2011، ص 56-57.

[4]- نفسه: ص 60.

[5]- ابن خلدون: العبر، ج 7، ص 174.

[6]- عبد الحليم قرباز: التعليم، ص 60-61.

لما انتهى دور التبعية للمرينيين هذا لا يعني أن الدولة الزيانية تخلصت نهائيا من أعدائها المتربصين بها من كل جانب، و هذا ما فعله السلطان الحفصي أبو فارس عبد العزيز 796هـ/1393 م-837هـ/1433م الذي كان ينتظر الفرصة لكسر شوكة الزيانيين و السيطرة على تلمسان و هذا ما حصل بالفعل حيث سيطر السلطان الحفصي بن فارس على المنطقة سنة 827هـ/1423 م[1]، و كانت التبعية للحفصيين تبعية استغلال و مصالح، غير أنه في عهد السلطان أبي ثابت محمد المتوكل الذي تولى السلطة سنة 866هـ/1462 م قرر رفض الدعوة الحفصية بعد عامين من توليه الحكم أي سنة 868هـ/1463 م و لكنه أعادها فيما بعد، و بوفاة السلطان المتوكل سنة 890هـ/1485 م ينتهي دور التبعية للحفصيين الذي دام حوالي 60 سنة

1/-3- 6- مرحلة السقوط:

"تبدأ هذه المرحلة من سنة 890هـ/1485 م زمن اعتلاء الحكم من طرف السلطان تاشفين بن المتوكل و الذي لم يدم حكمه - وى أربعة أشهر، إلى سنة خلع مولاي الحسن، آخر سلاطين بني زيان، من طرف الدولة التركية سنة 962هـ/1554م، و بذلك انقرضت الدولة الزيانية بعد أن دامت هذه المرحلة قرابة 72 سنة، و تعاقب على السلطة فيها ثلاثة عشر سلطانا كانت الدولة حينها تعاني الأمرين من الملوك المتنافسين، و الرؤساء الجائرين المتنازعين، و الصارى المغيرين. و قد شهدت هذه المرحلة ظهور عوامل التراجع العلمي، و الثقافي، رويدا رويدا فعل انتشار الفوضى السياسية في الدولة الزيانية و بفعل اهجمات الزيانية المتكررة، فانخفض مستوى الحركة العلمية بالرغم من بقاء المدارس الخمس تشع بما تبقى لها من نور."[2]

[1] الزركشي: تاريخ الدولتين الموحدية و الحفصية، تحقيق: محمد ماضور، ط2، ج2، المكتبة العتيقة، تونس، ص 251-252.

[2] عبد الجليل قريان: التعليم، ص ص62-66.

الفصل الثاني

عوامل الازدهار العلمي بتلمسان

2/-1- الوسائط العلمية في الدولة الزيانية:

2/-1-1- المساجد:

كان المسجد قائما بدوره التعليمي منذ البدايات الأولى للإسلام، فقد وردت نصوص عن الرسول-صلى الله عليه وسلم-تؤكد ذلك، منها قوله عليه الصلاة والسلام "من جاء مسجدي هذا لم يأته إلا لخير يتعلمه أو يعلمه فهو بمنزلة المجاهد في سبيل الله"، فكان الصحابة-رضوان الله عليهم- يعقدون فيه حلقات العلم والذكر[1]، وكان التعليم في المساجد مقدسًا لا تقطعه إلا الصلاة[2]؛ وقد كانت وظيفة المسجد تتعدى التعليم إلى كونها كذلك معاهد لإمضاء العقود التجارية والصلاة على الجنازات التي تؤخذ إليها[3].

وبحكم أن الدولة الزيانية دولة إسلامية فقد اعتنى ملوكها بتشييد المساجد المزدانة بالفسيفساء، وزينت جدرانها بآيات من القران الكريم للزيادة من رفعة شانها وأحسن مثال على ذلك [4] الجامع الكبير وجامع القصبة[5] فنجد أن الدولة الزيانية لم تكن السباقة في تشييد المساجد في تلمسان وذلك لوجود الجامع الذي بني في أجادير من طرف الأدارسة؛ في عهد الشريف السيد إدريس الأول مؤسس دولة الأدارسة سنة 174 هـ/781 م، ووضع فيه منبرا وكتب عليه" بسم الله الرحمن الرحيم "، هذا ما أمر به إدريس بن عبد الله بن الحسن بن علي بن أبي طالب – رضي الله عنهم – وذلك في شهر صفر سنة 174 هـ[6]. و أعاد بناؤه الشريف إدريس الثاني على إصلاح جامع تلمسان ورمم منبره في السنين الثلاث التي قضاها في تلمسان سنة 199هـ إلى سنة 201هـ[7].

1- عبد الجليل قريان: التعليم، ص144.

2- أبو عبيد الله البكري: المغرب، ص29.

3- عبد العزيز فيلالي: تلمسان، ص 145.

4- احمد سليماني: تاريخ المدن الجزائرية، دار القصبة، الجزائر،2007، ص86.

5- ابن مرزوق: المسند الصحيح الحسن في مآثر ومحاسن مولانا ابي الحسن، تحقيق: ماريا اميسوس بنغرا، تقديم: محمود بوعياد، الجزائر،2007، ص ص 401- 402.

6- ابن ابي زرع: الانيس المطرب، ص50.

7- ابن مريم : البستان، ص10 / ابن القاضي : جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس، دار المنصورة، الرباط،1973 ج1، ص40.

إضافة إلى المسجد الأعظم بتاجرارت الذي شيده يوسف بن تاشفين المرابطي اثناء بناءه لمدينة تاجرارت سنة 473هـ/1080م[1]. وعمل السلطان الزياني يغمراسن (603هـ-781هـ) على إضافة فناء آخر ووسع قاعة الصلاة[2] واعتنى بالصومعة معتبين بالجامعيين الأعظميين من أجادير وتاجرارت.[3]

وقد تولى الإمامة في المسجد الجامع الأعظم سنة 750هـ/1348 م الفقيه ابن مرزوق الخطيب[4] وقد درس في الجامع الأعظم القاضي سعيد العقباني[5] والعالم الحسن بن مخلوف المعروف بأبركان، والشيخ ابن زاغو(ت845هـ) [6].

2/-1-1- مسجد أبي الحسن:

يقع مسجد أبي الحسن بالقرب من المسجد الأعظم، قام بتأسيسه السلطان الزياني أبو سعيد عثمان بن يغمراسن سنة 696هـ/1296م، كما تبين تلك الكتابة الموجودة على يمين المحراب وعلى يساره " بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وسلم تسليما، بناه الامير ابو عامر إبراهيم ابن السلطان أبي يحي يغمراسن بن زيان، في سنة ست وتسعين وستمائة من بعد وفاته رحمه الله." [7]

إن هذا المسجد اخذ اسم العالم أبي الحسن يخلف التنسي الذي بني في عهد أبي سعيد، يحتوي على بيت صلاة مكونة من ثلاث بلاطات عمودية على جدار المحراب يحدها صفان من أعمدة من الرخام تعلوها تيجان تعد من أجمل تيجان العالم الإسلامي.[8]

1- عبد العزيز فيلالي: تلمسان ، ص146 / انظر بطاقة المنوسان ص 362.

2- ابن مريم : البستان ،ص11/ ابن بطوطة، الرحلة، ص: 3- 32.

3- محمد بن عبد الله التنسي : الدر، ص125.

4- ابن مرزوق : المسند ،ص19.

5- يحي ابن خلدون: البغية، ج1، ص123.

6- احمد بابا التنبكتي: نيل الابتهاج بتطريز الديباج : تحقيق: علي عمر، ط1،ج2، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة،2004 ، ص118.

7- عبد العزيز فيلالي. تلمسان، ص ص146- 147.

8- رشيد بورويبة: الجزائر في التاريخ- العهد الإسلامي من الفتح إلى بداية العهد العثماني - المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص196.

2/-1-2-مسجد أولاد الإمام: [1]

قام بتشييده السلطان الزياني أبو حمو موسى الأول[2] درس في هذا المسجد الإمامان التلمسانيان العالمان الراسخان والعالمان المشهوران، الأكبر اسمه عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن الإمام أبو زيد وأخوه أبو موسى عيسى، أبناء الإمام التنسي البرشكي[3].

كان والدهما إماما ببعض مساجد برشك [4]، كما اسند إليهما الفتوى والشورى[5].

2/-1-3-مسجد سيدي إبراهيم المصمودي:

قام بتشييد هذا المسجد السلطان أبو حمو موسى الثاني عام 965هـ-1363 م[6] إلى جانب القبة والزاوية والمدرسة، وهي المباني التي بناها السلطان تكريما لوالده أبي يعقوب، إن المسجد على مئذنة مربعة الشكل ، وقبة مزينة بأخاديد تشبه قبة حمام العصاعين بتلمسان، ولم يبقى من مجموع هذه البنايات إلا المسجد والقبة.[7]

2/-1-4-مسجد أبي مدين بالعباد:

سيدي أبي مدين هو شعيب ابن الحسن الأنصاري أصله من الأندلس، من حصن قطنيانة، من قرية تابعة لاشبيلية [8] ولد سنة 520هـ-1126م، درس المذاهب الصوفية في بجاية [9] شيد هذا المسجد من

---

[1]- ابني الامام هما (عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن الامام بن زيد واخوه ابو موسى عيسى عرفا بابناء الامام، ابو زيد شيخ المالكية بتلمسان، لهما تعاليف مفيدة توفي ابو زيد سنة 643، احتفظ لهما ابو موسى مدرسة، وحظيا مكانة عنده (انظر ابن مريم: البستان ،ص ص124-127.)

[2]- رشيد بوروبية وآخرون: الجزائر في التاريخ، ص496.

[3]- ابن مريم : البستان ، ص123.

[4]- ابن خلدون: التعريف بابن وزحلته غربا و شرقا، ط4، نهضة مصر، مصر، 2004، ص463.

[5]- محمد بن رمضان شاوش: باقة السوسان، ص238.

[6]- ابن خلدون : العبر، ج7، ص118.

[7]- عبد العزيز فيلالي: تلمسان، ص147.

[8]- عبد الحليم جمود: شيخ الشيوخ ابو مدين الغوث ،دار المعارف، القاهرة، ص27.

[9]- جلالي شفرون: "تلمسان مركز إشعاع حضاري في المغرب الاوسط" ، مجلة الفقه والقانون، قسم التاريخ، جامعة الجيلالي اليابس، سيدي بلعباس، ص06.

قبل السلطان المريني أبا الحسن سنة 735هـ[1]، تولى العالم التلمساني ابن مرزوق الخطيب [2] الخطابة بهذا المسجد[3] الذي شيده أبو الحسن المريني سنة 739هـ-1339م،وذلك ما توضحه الكتابة المرسومة على اللوحة الأولى جاء فيها: " الحمد لله وحده ،أمر بتشييد هذا الجامع المبارك مولانا السلطان عبد الله علي ابن مولانا السلطان أبي سعيد عثمان ،ابن مولانا السلطان يوسف يعقوب بن عبد الحق، أيده الله ونصره عام 739ه نفعهم الله به."[4]

2/-1-5-مسجد سيدي الحلوي: [5]

موقعه يقع خارج باب القرميدين[6]، بناه الشيخ السلطان المريني أبا عنان المريني كما تدل عليه الكتابة التي تزين واجهة تدخل المسجد"الحمد لله وحده" أمر بتشييد هذا الجامع المبارك مولانا السلطان أبو عنان فارس[7] بن مولانا السلطان أبي الحسن علي بن مولانا السلطان أبي عثمان بن مولانا أبي يوسف يعقوب بن عبد الحق أيده الله ونصره عام أربع وخمسين وسبع مئة[8].

وقد كان المسجد يلعب دور كبير في الحياة الاجتماعية وبالإضافة إلى العبادة، فقد كان المسجد مكانا لتعلم، ومجلسا للقضاء تحل فيه النزاعات وكانت خزينة الدولة هي التي تتكفل بصيانته ودفع أجور الأئمة.[9]

---

[1]- ابن خلدون: التعريف، ص473.

[2]- ابن مرزوق الخطيب: نشأ بتلمسان في اخر عام 710 تولى خطابة المسجد العباد توفي سنة 781/ ابن مريم: البستان،ص ص 184-186.

[3]- السكتي: نيل الابتهاج ،ص111/ المسند ص 304.

[4]- عبد العزيز فيلالي: تلمسان، ص147.

[5]- التنسي: نظم الدر، ص ص68-69-70.

[6]- عبد الحليم عميرد: أبومدين، ص27.

[7]- أبو عنان فارس: هو محمد بن أبي عنان فارس بن أبي الحسن علي بن عثمان بن يعقوب بن عبد الحق المريني يكنى أبا زيان أحد ملوك فاس. ابن القاضي: جذوة الاقتباس، ج1، ص207.

[8]- رشيد بورويبة: الجزائر، ص503.

[9]- نبيل دادوة: الجزائر بوابة التاريخ، الجزائر عامة ماقبل التاريخ إلى1962، ج1،دار المعرفة، الجزائر، ص181.

2/-2- المدارس:

عمل السلاطين الزيانيين على تشييد المؤسسات التربوية والتعليمية، على نمط المدارس النظامية بالمشرق، وقد تأخر ظهورها في بلاد المغرب إلى النصف الأول من القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي، بينما لم تظهر في تلمسان إلا في مطلع القرن الثامن الهجري /الرابع عشر الميلادي، وظيفتها هي استقبال الطلبة لمزاولة تعليمهم.[1] وقد ارتبطت تلمسان بغرناطة في مختلف الميادين السياسية والحضارية حتى صار لها طابع أندلسي نلمسه في مساجدها ومدارسها ومبانيها.[2]

تعد تلمسان مركزا ثقافيا هاما، وبلد إشعاع علمي يضاهي أهم مراكز المغرب الثقافية بفضل مدارسها الخمس ومسجدها الأعظم،وقد كانت أول مدرسة أسست هي التي أمر ببناءها السلطان أبو حمو موسى الأول سنة(707هـ-718هـ)[3].

2/-2-1- مدرسة أولاد الإمام:

وقد اختلط السلطان أبو حمو موسى هذه المدرسة داخل باب كشوط، عين للتدريس فيها ابنا الإمام الشيخان الفقيهان العالمان أبو زيد عبد الرحمن[4]، وأبو موسى عيسى ابن الفقيه الإمام الخطيب بن عبد الله بن الإمام[5]،وأقاما عنده: وكان يحضر مجلسهما ورفع من مكانتهما، وزين مجلسه بحضورهما[6].

---

[1]- عبد العزيز فيلالي: تلمسان، ص141/ عبد الحميد حاجيات: "الحياة الفكرية بتلمسان في عهد بني زيان"، الأصالة: عدد خاص عن تاريخ تلمسان وحضارتها، وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية، الجزائر، جويلية- اوت1975، العدد26، ص138.

[2]- احمد مختار العبادي: تاريخ المغرب، ص199.

[3]- عبد الحميد حاجيات: أبو حمو الزياني، ص160.

[4]- يحي بن خلدون: البغية،ج1، ص130.

[5]- المقري: نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين ابن الخطيب، تحقيق: إحسان عباس، ج5، دار الأبحاث، بيروت، 2008، ص215/ يوسف الدراجي: نظم الحكم ، ص186.

[6]- ابن مرزوق: المسند، ص126./ ابن خلدون: العبر،ج7، ص118.

2/-2-2- المدرسة التاشفينية:

أسست هذه المدرسة من قبل السلطان أبو تاشفين بن أبي حمو موسى الأول(718هـ/737هـ)و(1318/1337م)[1]، أسست بجانب الجامع الأعظم،فكانت تحفة رائعة[2].

2/-2-3- مدرسة العباد:

شيدت أيام استيلاء المرينيين على المغرب الأوسط، أمر ببنائها السلطان أبو الحسن المريني سنة 748هـ وقد درس فيها شيخ مشايخ الإسلام، أبو مدين شعيب بن الحسن الأندلسي.([3]) وقد قرأ ودرس في هذه المدرسة سيدي أحمد بن محمد بن زكري([4]).

2/-2-4- المدرسة الحلوية:

قام بإنشاءها السلطان المريني أبا عنان بن أبي الحسن المريني سنة754هـ بجانب ضريح الشيخ ابو عبد الله الشوذي الاشبيلي المعروف بالحلوي (نزيل تلمسان)[5]، وقد كان شيخ المدرسة الحلوية قاضيا باشبيلية في آخر دولة بني عبد المؤمن[6].

2/-2-5- المدرسة اليعقوبية:

أسسها السلطان أبو حمو موسى الثاني يوم 05صفر765هـ تخليدا لوالده أبي يعقوب[7]، وقد أمر بدفن أبيه برياض يقع بالغرب من باب إيلان[8]، عين للتدريس بها الإمام أبي عبد الله محمد بن الشريف

---

[1]- صالح بن قرية وآخرون : تاريخ الجزائر في العصر الوسيط: منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية، الجزائر، 2007، ص144.

[2]- رشيد بوروبية: الجزائر، ص438.

[3]- العبدري: الرحلة، ص109. مؤلف مجهول: نزهة الأنظار، ص525.

[4]- ابن مريم: البستان، ص39.

[5]- ابن خلدون: البغية، ج1، ص127.

[6]- التنسي: الطراز، ص70.

[7]- القلصادي: رحلة القلصادي، ص104.

[8]- عبد العزيز فيلالي: تلمسان، ص144.

التلمساني(ت 847هـ) وقد ساهمت أسرة العقباني دورًا بارزًا في تنشيط وتنمية الحياة الثقافية من خلال مشاركة علمائها الأجلاء في التدريس بمدارس المغرب الإسلامي [1].

وقد درس في هذه المدرسة أحمد بن عبد الرحمن الشهير بابن زاغو التلمساني(ت 845 هـ)، علوم التفسير والحديث والفقه والأصول.[2]

1- صالح بن قربة: تاريخ الجزائر، ص154.

2- ابن مريم: البستان، ص43.

2/- 2- أثر السلطة السياسية:

اعتز سلاطين الدولة الزيانية بتعاقبهم على الحكم بتواصل نسبهم إلى النسب الكريم وهو نسب الرسول صلى الله عليه وسلم.[1]

فقد تميز عهد السلطان يغمراسن بأنه كان كثيرا ما يجالس الصلحاء والعلماء[2]، ويكثر من زيارتهم التماسا لبركة هؤلاء الفقهاء، كما عمل على استقدام أهل العلم، مثل: أبو إسحاق إبراهيم بن يخلف بن عبد السلام التنسي[3].

إضافة إلى أن السلطان يغمراسن كان يغدق العلماء بالأموال من أجل تشجيع الحركة الثقافية والتعليمية بمدينة تلمسان، كما عمل على تقريب أبي بكر محمد بن عبد الله بن الخطاب الرعيني الأندلسي الذي توفي (686هـ/1287م) وجعله كاتبا لرسائله بينه وبين الخليفة الحفصي إلى الأقطار الإسلامية[4]. وقد بدأت تظهر علامات التطور في الحياة السياسية بعد تقريب السلاطين لأهل العلم.[5]

أما السلطان أبو سعيد عثمان بن يغمراسن فقد عمل على تشجيع العلماء والفقها كان في بلاط أبيه من العلماء، وأضاف إليهم الشاعر الصوفي والكاتب المتميز أبي ع الحميسي، وقلده خطة الكتابة سنة (671هـ/1272م)[6].

أما أبو حمو موسى الأول فقد استعمل العلماء أمثال أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد القاسم بن محمود وانتفع من تصانيفه[7]، كما أخذ فنون التعاليم من أبي عبيد الله الأبلي، فقد كان السلطان الزياني أبو حمو يسعى إلى أن تكون تلمسان مقصدا للعل

1- يحي بن خلدون: **بغية**، ج1، ص190.

2- ابن مريم: **البستان**، ص66-67 / الطمار: **تلمسان**، ص96.

3- عيسى بن الذيب وآخرون: **الخواص والمراكز الثقافية في الجزائر خلال العصر الوسيط**، منشورات المركز الوطني للدراسات الوطنية، الجزائر، 2007، ص47.

4- نفسه، ص47.

5- عبد الجليل فرياد: **التعليم**، من ص72-73.

6- عيسى بن الذيب: **الخواص**، ص148.

7- التنسي: **الدر**، ص179.

العربية، وأن يجعل بلاطه زاخر بالعلماء والأدباء على غرار بلاط فاس، وبلاط تونس[1] وخير مثال على ذلك تقريبه للفقيهين الكبيرين ابني الإمام أبي زيد وأبي موسى، اللذان بنا لهما منزلا ومدرسة وذلك لمكانتهما وعلمهما الغزير، حتى أنه كان لا يفارق مجلسهما بعد أن خصهما بالفتوى والشورى[2].

كما عمل أبا تاشفين على استقدام أهل العلم والفن من الأندلس وافريقية والمغرب الأقصى[3]،وعمل على منافسة الحفصيين المرينيين في تقريب العلماء والأدباء من مجلسه[4].

✕ أما عهد أبو حمو موسى الثاني، فقد بلغت الدولة الزيانية في عهده أوج ازدهارها، فقد عمل على نسخ القرآن بيده، كما نسخ من صحيح البخاري ونسخا من الشفاء لأبي الفضل عياض، حبسها كلها بخزانه،كما صنف كتابا نحى فيه منحى المتصوفة سماه "كتاب الإنارة في حكم العقل بين النفس المطمئنة والنفس الأمارة"، كما كان يحتفل بمولد المصطفى عليه الصلاة والسلام.[5]

✕ إلى جانب ذلك فقد وجه أبو حمو الثاني اهتمامه إلى النثر والنظم (عدة قصائد في مواضيع مختلفة، و لم يقتصر إنتاجه الفكري على الشعر بل ألف كتابا في إدارة الشؤون السياسية لابنه وولي عهده أبا تاشفين اسماه "واسطة السلوك في سياسة الملوك" كما استمرت حلقات احتضان العلماء عند السلطان أبي حمو الثاني الذي أصبح من فحول الشعراء والكتاب[6].

كما شهد عهد السلطان أبو زيان محمد بن زيان (834هـ-866هـ) (1431-1462م) عناية بالعلماء فجالسهم وشجعهم على التأليف مع الحرص على حضور دروسهم ومحاضراتهم،والمشي في

---

[1]- الطمار: تلمسان، ص122.

[2]- ابن مريم: البستان، ص126.

[3]- ابن بطوطة: الرحلة، ص31.

[4]- الطمار: تلمسان، ص127.

[5]- التنسي: الدر، ص211.

[6]- عبد الجليل قريان: التعليم، ص76.

جنائزهم[1]، ولا يوجد أفضل دليل على اهتمام السلاطين بالعلماء، حضور السلطان لجنازة العالم ابن مرزوق الحفيد بالجامع الأعظم والصلاة عليه وذلك سنة 842هـ[2].

"وقد أولت الدولة الزيانية أهمية بالغة بالعلم، ورسخت تقاليد راقية في الاعتناء بالعلماء، وإحاطة السلاطين لهم. و تطورت هذه السنة إلى أن أصبح بلاط السلاطين مجالس للعلماء، تدار فيها المناظرات العلمية، وكان من نتائج ذلك أن أصبح بعض السلاطين علماء، يشاركون العلماء فيما اختصوا به" [3].

كما ظهر اعتناء السلاطين المرينيين الذين سيطروا على تلمسان مثل أبا الحسن، الذي قرب إليه شيخ العلوم العقلية أبو عبد الله محمد بن إبراهيم الآبلي وضمه في جملة علماء مجلسه أثناء تعليمه للعلوم العقلية حتى ترسخت علومه في الصغير قبل الكبير[4].

1- عيسى بن الحبيب: الخواطر، ص150.

2- المقري: نفح الطيب، ج5، ص126.

3- عبد الجليل قريان: التعليم، ص 88.

4- ابن خلدون: العبر، ج7، ص 226.

2/-3- الرحلات العلمية

تعددت الوسائل لاكتساب المعرفة وطلب العلم، وتعتبر الرحلات العلمية أحد أهم تلك الوسائل التي لا بد منها وذلك بملاقاة المشايخ وتلاقي العلوم[1]، ويمكن أن نرجع فوائد الرحلات العلمية إلى أمرين مهمين:

أولهما: ضمان سلامة المنهج النقلي وذلك عندما يقع تصحيح المتون المروية ووصل أسانيدها بأصحابها لتكون أساسًا صالحًا للبحث والدرس وبناء الأحكام عليها.

ثانيهما: تصحيح منهج التفكير وبناؤه على أثبت القواعد[2].

وقد كانت تلمسان كباقي حواضر المغرب الإسلامي التي أنجبت الكثير من العلماء والمحدثين، وكذا حملة الرأي على مذهب الإمام مالك -رحمه الله-[3]؛ ولقد اهتم هؤلاء العلماء الزيانيين بشتى العلوم والفنون بل لم يكتفوا بالمعارف العلمية المحلية بل انتقلوا إلى العديد من البلدان سواء دول المشرق العربي كمكة والمدينة-دمشق-بغداد-مصر والدول المغربية كفاس- مراكش بالإضافة إلى الأندلس.

2/-3-1- مكة والمدينة المنورة:

كان الداعي لزيارة الحرمين الشريفين هو أداء فريضة الحج إذ أنهما يمثلان من أهم الأماكن التي تتلاقى فيها العلوم وتعقد فيها الحلقات العلمية، فكثيرًا من العلماء التلمسانيين قاموا بأداء هذه الفريضة التي سمحت لهم بالاتصال مع العديد من العلماء المشارقة والمغاربة على حد سواء؛ والاستفادة منهم والأخذ عنهم وبهذا كانت مكة والمدينة المنورة بمثابة اتصال ديني وعلمي في نفس الوقت.

وهذه نماذج عن بعض العلماء الزيانيين الذين قاموا برحلة الحج من جهة، واكتساب المعرفة والعلوم من جهة أخرى:

---

[1]- يذكر ابن خلدون: « أن الرحلة في طلب العلوم ولقاء المشيخة مزيد كمال في التعلم والسبب في ذلك أن البشر يأخذون معارفهم وأخلاقهم وما يتحلون به من المذاهب والفضائل تارة علمًا وتعليمًا ولقاء، وتارة محاكاة وتلقينًا بالمباشرة...فالرحلة لا بد منها في طلب العلم لاكتساب الفوائد ولكمال بلقاء المشايخ ومباشرة الرجال» ابن خلدون: المقدمة، ص1120.

[2]- التلمساني: رحلة التلمساني، ص60.(3)

[3]- البكري: المغرب، ص76.

ابن مرزوق الخطيب (711هـ-1311م/781هـ-1379م): الذي رافق أباه إلى المشرق لأداء فريضة الحج وقد استغل هذه الرحلة لجمع العلم ولقاء العلماء وزار كبار معلمي العالم الإسلامي[1]، ومن بين الأساتذة والشيوخ الذين اخذ عنهم ابن مرزوق الخطيب في المدينة المنورة، نذكر منهم: عز الدين أبو محمد الحسن بن علي بن إسماعيل الواسطي وجمال الدين أبو عبد الله محمد بن احمد بن خلف بن عيسى الخزرجي المطري.[2]

كما نجد العالم ابن مرزوق الحفيد الذي حج مرتين فكانت أول حجة له سنة 790هـ/1401م، سمع من البهاء الدماميني ونور الدين العقيلي بمكة ثم كانت له حجة ثانية سنة 819هـ/1430م، وقد خرج ابن مرزوق الحفيد من رحلته العلمية برصيد كبير من المعارف الإسلامية التي تلقاها بمناهج مختلفة عن شيوخ من شتى الانتماءات الجغرافية والعلمية.[3]

إلى جانب هذين العالمين نجد كذلك العالم الفذ محمد بن إبراهيم بن احمد العبدري التلمساني المعروف بالآبلي هو الآخر شد الرحال إلى الحج لأداء الفريضة من جهة، والتزود بشتى العلوم والأخذ عن مشايخ العالم الإسلامي الوافدين على الحرمين الشريفين من كل حدب وصوب من جهة أخرى.[4]

من خلال ما تقدم نجد بأن مكة والمدينة المنورة كانتا همزة وصل تجمع أعدادا كبيرة من العلماء الجامعين لمختلف العلوم، وقد استفاد العلماء الزيانيين من رحلاتهم العلمية إلى الحرمين الشريفين أكبر استفادة.

---

[1]- ابن مرزوق: **المسند**، ص22./ ابن مرزوق : **المناقب المرزوقية**، تحقيق: سوى الزاهري، ط1، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية، ص304- التنبكتي: **نيل الابتهاج**، ج1، ص111./ ابن مريم: **البستان**، ص184./يحي ابن خلدون: **البغية**،ج1،ص115./ ابن خلدون: **التعريف**، ص472.

رشيد بوروبية: **الجزائر في التاريخ**، ص ص -432-433.

[2]- ابن مرزوق: **المسند**، ص33.

[3]- سلوى الزاهري: **من مقدمة التحقيق المناقب المرزوقية**، ص89 -التنبكتي: **نيل الابتهاج**، ج1، ص ص 179-180./ ابن مريم: **البستان**، ص240./ المقري: **نفح الطيب**، ج5، ص429./ المصادي: **رحلة القلصادي**: ص96- إبراهيم حركات: **مدخل إلى تاريخ العلوم بالمغرب المسلم – الشرعيات والعقائد**، ج2، ط1، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، 2000، ص358.

[4]- ابن خلدون: **التعريف**، ص466./ ابن مريم: **البستان**، ص214.

2/-3-2- مصر:

كانت مصر هي الأخرى مركز علمي وثقافي ضمت العديد من العلماء الذين برعوا في علوم شتى، وقد كانت قبلة لكثير من علماء تلمسان الذين رحلوا إليها وسبيلهم في ذلك التحصيل العلمي وتبادل الآراء في شتى أنواع العلوم العقلية منها والنقلية.

ومن بين العلماء الزيانيين الذين رحلوا إلى مصر نذكر منهم: محمد بن محمد بن احمد بن أبي بكر بن يحي اليفرني التلمسان المقري الذي اخذ عن ابي حيان والشمس الاصبهاني[1] والآبلي [2] وابن مرزوق العجيسي (الحفيد) الذي اخذ عن السراج البلقيني والزين العراقي والشمس الغماري.[3]

2/-3-3- تونس:

تعد من أبرز وأهم عواصم المغرب الإسلامي التي اهتمت وشجعت الحركة العلمية عن طريق علماءها ومشايخها وكذا فقهائها حيث كانت تضاهي باقي الحواضر الإسلامية شانا هذا ما جعل جل العلماء التلمسانيين يقصدونها للاستفادة من مناهلها العلمية في المقابل قام بعض العلماء الزيانيين إلى إدخال علوم جديدة في بلدان قاموا بزيارتها.

وهذه قائمة لبعض العلماء الزيانيين الذين رحلوا لمدينة تونس نذكر: ابني الإمام: أبو زيد عبد الرحمن وأبو موسى عيسى اخوين من أهل برشك [4] ارتحلا إلى تونس[5] وأخذا عن ابن العطار والبطرني[6].

1- ابن القاضي : **ذيل وفيات الأعيان – درة الحجال**- تحقيق: محمد الأحمدي أبو النور، ج2، دار التراث، القاهرة، ص43.

2- ابن مريم: **البستان**، ص214- التنبكتي: **نيل الابتهاج**، ج1، ص67./ الخفناوي: **تعريف الخلف**، ص103.

3- ابن مريم: **البستان**، ص209- التنبكتي: **نيل الابتهاج**، ج1: ص179- المقري: **نفح الطيب** ،ج5، ص429./ إبراهيم حركات: **تاريخ العلوم**، ص358.

4- **برشك**: اسم لمدينة كانت معروفة في القرون الوسطى وكانت تقع على شاطئ البحر بين شرشال وتنس./ التنسي: **نظم الدر**، ص284 .

5- عبد الرحمن ابن خلدون: **التعريف**، ص 463./ يحي ابن خلدون: **البغية**، ج1، ص130.

6- محمد مرتاض: **من أعلام تلمسان– مقاربة تاريخية فنية**، دار الغرب للنشر والتوزيع، الجزائر، 2004، ص81./ المقري:**نفح الطيب**، ج5، ص 215./ يحي بوعزيز: **أعلام الفكروالثقافة في الجزائر المحروسة**، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1995 ص23./ محمد بن رمضان شاوش: **باقة السوسن**، ص424.

وابن الجماعة.[1] كذلك نجد العالم محمد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله ابن الإمام أبي فضل التلمساني ارتحل في سنة 810 وأقام بتونس شهرًا.[2]

أما الشيخ والعالم الذي يعرف بالشريف التلمساني العالم بعلوم جمة هو كذلك رحل إلى تونس ولقي الشيخ ابن عبد السلام فاستفاد منه في أصناف كثيرة من العلوم أهلته بأن يبلغ رتبته الاجتهاد بعد ذلك.[3]

2/-3-4- فاس:

مدينة فاس حاضرة من حواضر المغرب الإسلامي، شهدت ازدهارا علميا وثقافيا، حيث نشطت فيها حركة العلوم وكثرت بها التآليف، هذا ما جعلها قبلة ووجهة للكثير من العلماء الزيانيين الذين استفادوا من علمائها ومشايخها، كما أفادوا هم بدورهم أهل فاس عامةً وعلماءها وطلبة العلم خاصة إذ نجد العالم التلمساني محمد ابن الفتوح الذي أدخل إلى مدينة فاس مختصر خليل بن إسحاق المالطي في المقابل أخذ هو عن العالم عيسى بن علال المصمودي[4].

والعالم ابن مرزوق الخطيب زار فاس أكثر من مرة[5]، أما محمد الشريف التلمساني الذي أقام بفاس مدة طويلة انتصب بتدريس العلم وبثه فملأ المغرب معارف وتلاميذ[6].

---

[1]- ابن الجماعة: محمد بن شرف الدين عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم بن سعد الله القاضي بدر الدين المعروف بابن الجماعة (759-819) صنف من الكتب: إعانة الإنسان على أحكام اللسان./ إسماعيل باشا البغدادي: **هدية العارفين وأسماء المؤلفين وآثار المصنفين**: دار المعارف، استانبول ، ص182.

[2]- التنبكتي: نيل الابتهاج، ص199.

[3]- ابن خلدون: **التعريف**، ص479./ التنبكتي: **نيل الابتهاج**، ج1، ص ص87-88./ إبراهيم حركات: **تاريخ العلوم**، ص353-محمد مرتاض: **من أعلام تلمسان**، ص97 ./ الخفناوي: **تعريف الخلف**، ص125.

[4]- أحمد ابن القاضي: **جذوة الاقتباس**، ص317.

[5]- ابن مرزوق: **المناقب المرزوقية**، ص ص304-308./ ابن مريم: **البستان**، ص258.

[6]- ابن خلدون: **التعريف**، ص480-أحمد ابن القاضي :**جذوة الاقتباس**، ص316./ محمد مرتاض:**من أعلام تلمسان**، ص97 الخفناوي: **تعريف الخلف**، ص126

إلى جانب هؤلاء العلماء نجد كذلك العالم ابن مرزوق الحفيد الإمام المشهور، جاب أقطار عديدة من المغرب والمشرق وكان سبيله في ذلك تحصيل العلم ونشره، وقد أخذ بفاس عن النحوي أبي حيان، وأبي زيد المكودي استفاد منهما أكبر استفادة هذا ما أهله بأن يصبح هو الآخر عالمًا ومجتهدا وفقيها إلى غير ذلك[1].

2/-3-5- الأندلس:

كانت الرحلة إلى بلاد الأندلس قليلة إذا ما قورنت بباقي بلدان العالم الإسلامي، وربما هذا راجع إلى الأوضاع السياسية التي كانت تمر بها بلاد الأندلس من سيطرة الأسبان على العديد من المعاقل لكن هذا لا يعني بأنه لا يوجد من العلماء الزيانيين الذين م يزوروا بلاد الأندلس؛ حيث نجد العالم ابن مرزوق الخطيب الذي قام برحلة علمية إلى الأندلس فاستقبله سلطانها أبو الحجاج وقلده خطابة جامع الحمراء وجامع غرناطة[2]، وعين أيضا مدرسا في المدرسة البلاطية (753هـ/ 1352م) وقد كان التصوف على رأس المواد التي عكف على تدريسها هناك.[3]

أما العالم الشريف التلمساني فقد كان علماء الأندلس يعرفون قدره وأكثرهم تعظيما له مثل العالم لسان الدين بن الخطيب والمفتي أبو سعيد ابن لب شيخ علماء الأندلس.[4]

كما استقبلت بلاد الأندلس العالم عبد الرحمن بن خلدون الذي زارها ونال استقبال وحفاوة من قبل سلاطينها[5]

إلى جانب هؤلاء نجد العالم حسن بن إبراهيم ابن زكرون التلمساني رحل إلى الأندلس واخذ عن أبي محمد ابن عتاب بقرطبة وأبي علي بن سكره بمرسية.[6]

---

[1]- المقري: نفح الطيب، ج5، ص429.

[2]- ابن مرزوق: المناقب المرزوقية، ص ص 307-308./ ابن خلدون: التعريف ، ص 474./ السبكي: نيل الابتهاج، ج1، ص111.

[3]- سناوي الجاهري: ص مقدمة تحقيق المناقب المرزوقية، ص67.

[4]- السبكي: نيل الابتهاج، ص95.

[5]- ابن خلدون: التعريف، ص550.

[6]- ابن القاضي: جذوة الاقتباس، ج1، ص183.

2/-3-6- توافد العلماء على الدولة الزيانية:

عرفت تلمسان هجرات عديدة وتوافد كبير للعلماء من مناطق مختلفة خاصة من فاس وتونس والأندلس، هذه الأخيرة التي تمثل هجرة علماءها أثرا بالغا على المجتمع التلمساني، حيث اشتهروا بثقافتهم العالية وعلمهم الذي جعلهم يملـــؤون قصور تلمسان كما كانت لهم وظائف يشتغلونها في دواوين الدولة الزيانية.

ومن بين هؤلاء العلماء الأندلسين الذين رحلوا إلى تلمسان واستفادوا من مشايخها نجد: أبو مدين شعيب بن الحسين نشأ في قطنيانة من قرى اشبيلية قام برحلات علمية كثيرة وكانت تلمسان من بين حواضر المغرب الإسلامي التي قام بزيارتها [1].

ويكفيها فخرا بأن دفن بها الفقيه المحقق شيخ مشايخ الإسلام في الموضع المسمى العباد[2] وذلك سنة 594هـ/1197م [3].

إضافة إلى العالمان أبو عبد الله محمد بن الحداد الوادي أشي الذي قصد تلمسان وعاش بها يحترف بالنسخ وفيها صاهر بني مرزوق، وأبو جعفر احمد البلوي الوادي أشي ارتحل هو الآخر مع أبيه وإخوته من غرناطة بعد 890هـــ، فنزلوا بتلمسان وأخذ عمن أدرك من شيوخها حينئذ [4].

كما كان لتلمسان الحظ الأوفر بزيادة العالم صاحب الرحلة القلصادي(ت 891هـــ) الذي أقام بها حوالي ثمان سنوات، ولعل ذلك يرجع إلى ما ظفر به لدى طلبتها من حظوة وتقدير ولدى علماءها من استفادة ومودة[5]. وقد اتجه القلصادي إلى تلمسان وهي تعيش ازهى أيام حياتها الثقافية واخذ عن أشهر علماءها في هذا العهد مثل: محمد بن مرزوق العجيسي المعروف بالحفيد وأبي عبد الله محمد الشريف التلمساني وقاسم بن سعيد العقباني وهؤلاء لهم شهرة علمية واسعة كما كان القلصادي يعقد

1- ابن مريم: البستان، ص108- يحي ابن خلدون: البغية ج1، من ص 125-126./ محمد مرتاض: من أعلام تلمسان، ص21.

2- العريني: عنوان الدراية، ص11.

3- روبار برانشفيك: تاريخ افريقية في العهد الحفصي، ترجمة: حمادي الساحلي، ط1، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1988، ص332.

4- القلصادي: رحلة القلصادي، من ص 27-28.

5- نفسه، من ص 33-34.

بدوره حلقات للدرس ويتولى الإقراء فيحضر جم غفير من الطلبة للقراءة عليه والاستفادة منه إلى جانب اهتمامه بالتأليف ومما ألفه في هذه الفترة كتابه " التبصرة الواضحة في مسائل الأعداد"[1].

كما نزل بتلمسان العالم التونسي سيدي عبد السلام التونسي حيث كان عالما زاهدا[2] ومن الشام كذلك نجد العالم أبو عبد الله الشامي أصله من الشام لكنه استقر بتلمسان واخذ من علمائها الكثير[3].

---

[1]- نفسه، ص ص 32-33. / ابن مريم: البستان، ص111.

[2]- ابن مريم: البستان، ص122.

[3]- المصدر نفسه، ص70.

الفصل الثالث

مظاهر النشاط العلمي

في العهد الزياني

3/-1- العلوم النقلية:

عرفت تلمسان انتشار العديد من العلوم، التي ساهمت بدرجة كبيرة في ازدهار الحياة العلمية في المنطقة؛ ومن بين تلك العلوم نجد العلوم العقلية والنقلية، هذه الأخيرة التي أخذت حيزا أكبر من العقلية.

يذكر ابن خلدون أن العلوم النقلية أو الوضعية هي: "كلها مستندة إلى الخبر عن الواضع الشرعي ولا مجال فيها للعقل، ثم إن أصل هذه العلوم كلها هي الشرعيات من الكتاب والسنة التي هي مشروعة لنا من الله عز وجل والرسول –صلى الله عليه وسلم–". [1] في المقابل نجد أن هناك أصناف كثيرة من العلوم النقلية. [2]

3/-1-1- علوم القرآن:

"القرآن هو كلام الله المنزل على نبيه المكتوب بين دفتي المصحف، وهو متواتر بين الأمة"[3] ولقد نالت علوم القرآن الحظ الأوفر في الدولة الزيانية، باعتبارها حاضرة إسلاميه فجل العلماء التلمسانيين قاموا بحفظ القرآن الكريم منذ الصغر وهذا راجع إلى أن هذا العلم شامل وجامع لمختلف العلوم الأخرى. فالعالم أبو العباس ابن مرزوق(ت 741هـ)[4] قرأ القرآن العظيم على العديد من الفقهاء والعلماء؛ من بينهم الولي الصالح أبي يوسف يعقوب بن علي الصنهاجي وكذلك أبي محمد عبد الواحد المستاري. [5]

كما نجد العالم المعروف بالشريف التلمساني عالما بعلوم جمة من المنقول، حيث قرأ القرآن الكريم على يد العديد من الشيوخ[6]. ومن هنا نستنتج بأن قراءة القرآن الكريم كانت من الأمور المهمة والأساسية لأي طالب علم في الدولة الزيانية.

---

[1]- ابن خلدون: **المقدمة**، ص ص 930-931.

[2]- قسم ابن خلدون العلوم النقلية إلى أصناف كثيرة هي كالآتي: علوم القرآن من التفسير والقراءات. علوم الحديث- علم الفقه- علم الكلام- علم التصوف-علم الفرائض-علم أصول الفقه – علم تعبير الرؤيا. للتوسع في الموضوع ينظر: **المقدمة**، من ص932- ص1003.

[3]- المصدر نفسه، ص932.

[4]- **أبو العباس ابن مرزوق**: سيدي أحمد أبو العباس حفيد الشيخ سيدي محمد بن مرزوق كان مبرزا في القراءة والعلم قرأ عليه كثير من أهل تلمسان وما قرأ عنده أحد إلا ونفعه الله به وقبره مشهور بالمربع- ابن مريم: البستان، ص27.

[5]- ابن مرزوق: **المناقب المرزوقية**، ص199./ يحي ابن خلدون: **البغية**، ج1 ، ص115.

[6]- السبكي: **ابن الابتهاج**، ص ص 87-88 ./ ابن خلدون: **التعريف**، ص479. / أبو القاسم محمد الحفناوي: **تعريف الخلف**، ص124.

3/-1- 2- التفسير:

"من المعلوم أن القران الكريم نزل بلغة العرب وعلى أساليب بلاغتهم، فكانوا كلهم يفهمونه ويعلمون معانيه في مفرداته وتراكيبه، وقد كان النبي – صلى الله عليه وسلم- يبين المجمل ويميز الناسخ من المنسوخ ويعرفه لأصحابه. ثم نقل بعد ذلك عن الصحابة وتداوله التابعون من بعدهم وهكذا دواليك، فدونت الكثير من الكتب؛ ثم صارت علوم اللسان صناعية من الكلام في موضوعات اللغة وأحكام الأعراب والبلاغة في التراكيب، هذا ما جعل تفسير القران ضروريا"[1].

ولقد برز مفسرين زيانيين كثر برعوا في هذا العلم؛ وتفننوا وألفوا فيه كتبا ومن بينهم أحمد بن زاغو(ت845ه) كان أعلم الناس في التفسير في وقته، ومما ألفه في هذا المجال مقدمته على التفسير وتفسير الفاتحة والتذييل في ختم التفسير.[2]

كذلك ابن مرزوق التلمساني الخطيب، كانت له مشاركة في علوم جمة ومن بين تلك العلوم التفسير.[3] كما ألف العالم المغيلي التلمساني (ت 909)[4] في هذا العلم تآليف منها: البدر المنير في علوم التفسير وتفسير الفاتحة في ورقة.[5]

وهناك من العلماء الزيانيين أخذوا من كل علم بأوفر نصيب، ويعتبر ابن مرزوق الحفيد واحد منهم حيث كان محقق للعلوم واسع الاطلاع على النقول؛ تتلمذ على يده الكثير من العلماء الذين بلغوا شهرة واسعة؛ ومن جملة العلوم التي كان يقوم بتدريسها تفسير القران الكريم.[6]

---

[1]- ابن خلدون: المقدمة، من ص 934-935.

[2]- القلصادي: رحلة القلصادي ، ص103./ التنكي: نيل الابتهاج، 123/1- التنسي: من مقدمة تحقيق نظم الدر، ص5./ إبراهيم حركات: مدخل الى تاريخ العلوم ، ص31.

[3]- القلصادي: رحلة القلصادي، ص103./ التنكي: نيل الابتهاج، ج 1، ص123./ التنسي: من مقدمة تحقيق نظم الدر، ص15./ إبراهيم حركات: مدخل إلى تاريخ العلوم، ص31.

[4]- ابن القاضي: جذوة الاقتباس، ص225./ محمد عيسى الحريري: تاريخ المغرب، ص342.

[5]- المغيلي التلمساني(ت909): محمد بن عبد الكريم بن محمد المغيلي التلمساني له تأليف عديدة اشتهر بحبه لرسول الله(ص) وبعض أعماله كان يدعو إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. ابن مريم: البستان، ص162.

[6]- المقري: نفح الطيب، ج5، ص 421./ التنكي: نيل الابتهاج، ص172./ القلصادي: رحلة القلصادي، ص97./ الحضاوي: تعريف الخلف، ص145.

3/-1-3- علوم الحديث:

أما علوم الحديث فهي كثيرة ومتنوعة: "لأن منها ما ينظر في ناسخه ومنسوخه، وذلك بما ثبت في شريعتنا من جواز النسخ ووقوعه لطفًا من الله بعباده وتخفيفًا عنهم، ومن علوم الحديث أيضًا النظر في الأسانيد ومعرفة ما يجب العمل به من الأحاديث، بوقوعه على السند الكامل الشروط". [1] وقد كان هذا العلم كباقي العلوم النقلية الأخرى منتشر عبر كامل المؤسسات التعليمية الزيانية، فبعد حفظ كتاب الله عز وجل كان لا بد من أتباعه بحفظ الحديث النبوي الشريف؛ وهذا ما سار على دربه العلماء التلمسانيين، ومن بين هؤلاء الذين كانت لهم بصمة في علوم الحديث نذكر منهم محمد بن محمد بن أحمد بن أبي بكر بن يحيى القرشي التلمساني المقري (توفي سنة795) حيث كان قائما على علوم كثيرة وعلم الحديث من بينها. [2]

أما بالنسبة لابن مرزوق الخطيب فكان أحب الأشياء إليه، هو سماع الحديث يقرأ بين يديه حيث كان يستكثر من سماع جامع البخاري، فلا أفضل عنده سوى الإشتغال بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم المبين عن الله والمعلم للخير. [3] ومما ألفه من الكتب في علم الحديث نذكر: تيسير المرام في شرح عمدة الأحكام. [4]

3/-1-4- علم الفقه:

الفقه هو:"معرفة أحكام الله تعالى في أفعال المكلفين، بالوجوب والحظر والندب والكراهة والإباحة، وهي متلقاة من الكتاب والسنة وما نصبه الشارع لمعرفتها من الأدلة؛ فإذا استخرجت الأحكام من تلك الأدلة قيل لها فقه". [5] ولقد انكب العلماء الزيانيين على دراسة هذا العلم بصورة كبيرة جدًا، فمعظم العلماء كانوا فقهاء وهذا راجع إلى أنهم برعوا في العلوم النقلية بصفة عامة دون التخصص في علم واحد ومن هؤلاء:-الإمامان الفقيهان أبو زيد عبد الرحمن (ت743) وأبو موسى عيسى. [6] فاقا أهل زمانهما بمعرفة العلوم ولا سيما الفقه، حيث أخذا العلم عن جماعة بعد رحيلهما إلى تونس، فتفقها على أصحاب أبي عبد الله بن شعيب الدكالي كما أخذا بها عن تلاميذ ابن زيتون [7].

---

[1]- ابن خلدون: المقدمة، ص ص936-937.

[2]- ابن القاضي: **درة الحجال**، ج2، ص43./ ابن مريم: البستان، ص155.

[3]- ابن مرزوق: المسند، ص271./ ابن مريم: البستان، ص155.

[4]- إسماعيل باشا البغدادي: **هدية العارفين**، ص 240.

[5]- التوسع حول موضوع علم الفقه ينظر ابن خلدون المقدمة،ص947.

[6]- ابنا الإمام:هما أبو زيد عبد الرحمن وأبو موسى عيسى العالمان التلمسانيان أبناء الفقيه الإمام أبي عبد الله محمد بن عبد الله ابن الإمام أبي مدكان احمد لسنا أبو هو مدرسة بتلمسان المسماة بهما داخل باب كشوط أنظر المقري: نفح الطيب، 5 /210-ابن مريم: البستان، ص126./ التنبكتي: نيل الابتهاج، ج1، ص266-325./ يحي ابن خلدون: **البغية**، ج1، ص130./ يحي بوعزيز: أعلام الفكر، ص23.

[7]- ابن مريم: البستان، ص125.

أما العالم أبو العباس أحمد بن مرزوق الذي قرأ الفقه،على العديد من الفقهاء والعلماء أمثال أبي الحسن علي المعروف بالصغير قرأ عنه ختمة من اختصار البراذعي للمدونة، كما قرأ كتاب سيبويه على الفقيه الإمام أبي محمد عبد المهيمن الحضرمي.[1] كما أخذ عن الإمامان السابق ذكرهما، حيث قرأ عليهما وحضر دروسهما طول إقامته بتلمسان مدة أعوام، و لم يفته تدريس واحد منهما.[2]

وهناك من العلماء من أتى واستقر بتلمسان، وأصبحوا من كبار الفقهاء مثل الفقيه أبو موسى عمران المشذالي من زواوة بجاية؛ حيث كان عالمًا بمذهب مالك عارفًا بنوازل الأحكام[3].

3/-1-5- علم أصول الفقه:

يعد هذا "العلم من أعظم العلوم الشرعية، وأجلها قدرًا وأكثرها فائده يدرس هذا العلم وينظر في الأدله الشرعية، في الكتاب الذي هو القران ثم السنة النبوية المبينة له". [4] ومن العلماء الزيانيين الذين فاقت شهرتهم حدود المغرب الأوسط، بالتأليف التي ألفوها في هذا المجال يأتي في مقدمتهم الشيخ والإمام الشريف التلمساني: الذي ألف كتاب في أصول الفقه وهو مفتاح الأصول في بناء الفروع على الأصول طبق من مسائل الفقه مع الأصول. [5] لا ننسى كذلك العالم ابن مرزوق الكفيف، [6] (ت901ه) الذي كانت له مشاركة في علوم شتى ومن بينها علم أصول الفقه، وهو من بين العلوم التي أخذها عن مشايخ وعلماء كثر سواء كانوا تلمسانيين أو مغاربة. [7]

3/-1-6- علم الفرائض:

هذا العلم: "يجمع بين المنقول والمعقول ويهتم بمعرفة فروض الورثة، وتصحيح سهام الفريضة". [8] وهو كباقي العلوم النقلية الأخرى التي اهتمت الدولة الزيانية بتدريسه في مؤسساتها التعليمية، باعتباره جزء من حياة الأفراد.

1- ابن مرزوق: المناقب المرزوقية، ص200.

2- ابن مرزوق: المناقب المرزوقية ، ص202.

3- ينظر ابن خلدون: البغية: ص130. / المقري : نفح الطيب، ج 5، ص223

4- ابن خلدون: المقدمة، ص 960.

5- السبكي: نيل الابتهاج، ص96/ ابن مريم : البستان، ص166.

6- ابن مرزوق الكفيف: كان إماما عالما فخر خطباء الإسلام حد العلم عن جماعة منهم عالم الدنيا أبوه قرأ عليه الصحيحين والموطأ، كما قرأ على عالم تلمسان أبوي الفضل ابن الإمام والعقباني /المقري : نفح الطيب، ص419/5./ ابن مريم: البستان، ص250.

7- السبكي: نيل الابتهاج، ج1، ص263.

8- ابن خلدون: المقدمة، ص958.

ومن العلماء التلمسانيين الذين درسوا هذا الفن: هو أبو موسى عمران ابن موسى بن يوسف المشذالي: حيث كان واسع الاطلاع في معرفة العلوم. [1] إضافة إلى العالم عيسى الرتيمي الفقيه كان عالما في الفرائض فريد دهره في هذا العلم. [2]

ولقد بدأ التصنيف والعناية بها في وقت مبكر للحاجة إليها في تسوية المواريث، وأكثر مصنفات الفرائض ظهرت منذ القرن 7 ه منها: الأرجوزة التلمسانية لإبراهيم بن أبي بكر الأنصاري التلمساني؛ التي بلغت شهرة واسعة وقيام بعض الفقهاء بشرحها مثل علي بن يحيى الغصنوني المغيلي[3]، كما شرحها محمد الحباك التلمساني،[4] وكلهم من القرن 9 هـ. أما احمد بن زاغو التلمساني الذي ألف في هذا العلم" منتهى التوضيح في عمل الفرائض من الواحد الصحيح". [5]

كما قام ابن مرزوق الحفيد بتأليف كتاب في الفرائض، ونول هو بدوره بتدريسه فاستفاد منه جل المشايخ والطلبة أكبر استفادة. [6]

3/-1-7- علم التصوف:

هذا العلم :"من علوم الشريعة الحادثة في الملة، وأصله العكوف على العبادة والانقطاع إلى الله تعالى، والإعراض عن زخرف الدنيا والانفراد في الخلوة للعبادة". [7]

نجد بان علماء المغرب الأوسط اخذوا عن التأليف الصوفية، التي تسربت من معابر مختلفة فمن المغرب الأقصى تسرب إحياء علوم الدين إلى المغرب الأوسط؛ بواسطة موفدين من المغرب الأدنى في نهاية القرن 5هـ وأوائل القرن

---

[1]- يحي ابن خلدون: **البغية**،ص130./ المقري: **نفح الطيب**، ص5/223.

[2]- القلصادي: **رحلة القلصادي**، ص98.

[3]- إبراهيم حركات: **مدخل إلى تاريخ العلوم**، ص2/220.

[4]- **محمد الحباك التلمساني** (ت867) محمد بن احمد بن أبي يحيى التلمساني الشهير بالحباك احد شيوخ الإمام محمد بن يوسف السنوسي قرأ عليه كتبا من علم الإسطرلاب وشرح أرجوزته المسماة : بغية الطلاب في علم الإسطرلاب./ ابن مريم: **البستان**، ص219.

[5]- **نفسه**، ص221.

[6]- القلصادي: **رحلة القلصادي**، ص97.

[7]- ابن خلدون: **المقدمة**، ص989 انظر الطاهر بوبايو: **التصوف في الجزائر خلال القرنين 6و7ه/12-13م**، عين مليلة: دار الهدى،2004، ص34.

6هـ: منهم أبو محمد عبد السلام التونسي[1] (ت512هـ) حيث نزل هذا الأخير سنة 486هـ تلمسان، واستقر بمنطقة الرهبان مؤسسا رابطة ضمت تلاميذه و أخذ يلقنهم كتاب الرعاية.[2]

ولقد انتشر علم التصوف عبر كامل الدولة الزيانية، وأصبح هناك علماء متصوفين فعائلة المرازقة جميعها عائلة متصوفة.[3]

أما العالم قاسم بن سعيد العقباني(ت871)،[4] فقد كان ذا ملكة في التصوف، إلى جانب هؤلاء نجد احمد بن زاغو الذي كانت له قدم راسخة في التصوف؛ وبه يضرب المثل في الزهد والعبادة وكان عندما يتكلم تقف القنبا في الأذكار والإرادة.[5]

وهناك من كانت له مواضيع في علم التصوف، كالعالم المقري التلمساني الذي كان يتكلم في طريق الصوفية وله فيها موضوع.[6]

---

[1]- أبو محمد عبد السلام التونسي: عالما زاهدا من أكابر أولياء الله تعالى قرأ على المهدوي كان عبد السلام يلبس الصوف ويأكل من حرث يده وقوته بالعباد./ ابن مريم: البستان، ص122.

[2]- الطاهر بونابي: التصوف، ص64./ شرف محمد جلال: دراسات في التصوف الإسلامي- شخصيات ومذاهب / دار النهضة، بيروت، 1984، ص15.

[3]- ابن مرزوق: الدقب المرزوقية، ص207./ المقري: نفح الطيب، ج5، ص420./ ابن القاضي: جذوة الاقتباس، ص225.

[4]- قاسم بن سعيد العقباني: فقيه وعالم ولي قضاء الجماعة بتلمسان أخذ عن جده الإمام قاسم وغيره وأخذ عنه أبو العباس الونشريسي واحمد بن حاتم وغيرهما./ القلصادي:رحلة القلصادي، ص107./ ابن مريم: البستان، ص224.

[5]- السكتي: نيل الابتهاج، ص1236- ابن مريم: البستان، ص42- القلصادي: رحلة القلصادي، ص103.

[6]- ابن خلدون: المقدمة، ص1006.

3/-2- العلوم العقلية

الدولة الزيانية بفضل اعتناء ملوكها بتشييد المساجد والمدارس، وتعيين علماء إجلاء للتعليم فيها، وأصبحت بذلك وجهة طلاب العلم؛ وقد اختلفت العلوم في الدولة الزيانية بين علوم عقلية وأخرى نقلية[1] وقد حظيت العلوم العقلية باهتمام كبير لدى علماء الدولة الزيانية خصوصا أسرة المرازقة وأسرة العقباني الذين برعوا في مختلف العلوم العقلية بفروعها فالعلوم العقلية: هي المعارف المنتقة عن التفكير الإنساني وهي ليست مختصة بملة بخلاف العلوم النقلية ن وقد تناقلت الأمم العلوم العقلية بأصنافها.[2]

3/-2-1- علم المنطق:

كان اعتناء علماء الدولة الزيانية بعلم المنطق والهندسة قويا ،من بين هؤلاء العلماء نجد محمد بن إبراهيم الشهير بالآبلي، اهتم الإمام العلامة بالفنون العقلية، فقرأ المنطق على أن موسى بن الإمام، كما اخذ عن شيخ التعاليم خلوف المغيلي، وابن البناء قواعد التصوف وتضلع فيها، فقد اشتهر شيخ العلوم العقلية الآبلي،[3] برفض العلوم النقلية، وذلك تجنبا لها لأنها ذات قيمة كبيرة لا يستطيع أي كان الخوض في غمارها، حيث قال" لكنا آخر الأمم اطلعنا الله من غيرنا على اقل مما نرمنا وهو المرجو أن يتم نعمته علينا ولا يرفع ستره الجميل عنا فمن اشد من ذلك اتلافا لغرضنا تحريم الكلم مواضعه من أصعب الأمور."[4]

كما لا تستطيع التطرق إلى العلماء الذين اشتغلوا بالعلوم العقلية (الحكمية) دون ذكر أبو موسى عيسى بن محمد بن عبد الله بن الإمام خصوصا في علم المنطق فقد درس على يديه كثيرون أشهرهم الشريف التلمساني، والآبلي وابن مرزوق الخطيب والقاضي أبو عبد الله محمد بن عبد النور الدرومي، لم يخلف إبن الإمام وراءه مؤلفات مثل شقيقه أبو زيد الذي اهتم باللغة على أساس أنها أداة للتواصل بينه وبين الآخرين.[5]

---

[1] - ابن القاضي: جذوة الاقتباس، ص298./ ابن القاضي: درة الحجال، ص73 ابن مريم: البستان، ص41.

[2] - قسم ابن خلدون العلوم العقلية إلى أربعة علوم وهي الهندسة و الأرثماطيقي والموسيقى والطبيعة، وأقامه فروع عملية كالطب المؤسس على الطبيعيات، علم العدد، العلامة ،علم الإلهيات ،علم الكيمياء./ ابن خلدون: المقدمة، 1311 - 1312./ حسن إبراهيم حسن: تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، دار الجيل ط15، القاهرة، 2001، ص405/ محمد عابد الجابري: التربية الإسلامية في المغرب، الهيئة المصرية للكتاب، 1987. ص122.

[3] - ابن خلدون: العبر، ص143.

[4] - ابن مريم: البستان، ص216 219. / يحي بن خلدون : البغية، ج1، ص120.

[5] - ابن خلدون: العبر، ج7، ص459 ./ محمد مرتاض: من أعلام تلمسان، ص81-84.

3/-2-2- الأدب:

أما في مجال الأدب فكما أسلفنا الذكر بان أسرة المرزوقة كانت من أشهر الأسر في الدولة الزيانية التي كان لها باع طويل في مجال العلوم على اختلافها عقلية ونقليه وخير مثال: ابن مرزوق الخطيب[1] برع الشيخ في الأدب والرواية، حيث تولى الخطابة بمسجد العباد، أيام السلطان المريني أبا الحسن، فاستعمله السلطان في كتابة الرسائل ،حيث كانت له مكانة مرموقة حيث ولي الوظائف العلمية كما كان له مشاركة في الشعر والتأليف ومن بين تأليفه شرح جليل على عمدة الأحكام ...وغيرها.[2]

وبتعرضنا للعلوم العقلية نجد أن علوم الحساب والفرائض كان لها صدى كبير في الدولة الزيانية من قبل العلماء منهم الذين من أصله من تلمسان والبعض الآخر مما وصل إلى تلمسان من اجل الانتفاع من العلوم الجليلة الموجودة فيها ،فالقلصادي[3] اشتهر في علوم الحساب والفرائض،كما أنه لم يهمل من التفسير والحديث النبوي، وفروع الفقه حيث قرأ عليه الكثير من بينهم أبو عبد الله السنوسي ، وأخذ هو عن أبي عبد الله محمد بن النجار وأبي العباس احمد بن زاغو وقاسم بن سعيد العقباني.[4] كما برع في علم الحساب والفرائض العالم أبركان[5] إضافة إلى أن علماء الدولة الزيانية لم يهملوا علم الكلام وعلم النحو واللغة ومن بين هؤلاء أبي القاسم المشذالي.[6]

كان قد برع في العلوم العقلية والنقلية ، اخذ العلوم على والده ، اشتهر بالحفظ والذكاء والفهم السريع، شرح جمل الخوبخي،[7] كما لا يمكننا إغفال باب علماء النحو واللغة دون ذكر الفقيه الجليل محمد بن عبد الله بن الجليل التنسي،[8] الذي تفنن في الحديث عن كتابة تاريخ دولة بني زيان؛ وما بلغته من ازدهار خصوصا في القرنين 7هـ

1- ابن مرزوق الخطيب: هو محمد بن احمد بن محمد بن محمد بن مرزوق الخطيب شمس الدين المشهور بالجد والخطيب من تلمسان ولد سنة 710ه ، توفي سنة 781ه / ابن مريم: البستان، ص185.

2- ابن مريم: البستان، ص188-189/ ابن مرزوق: المسند الصحيح، ص47/ سلوى الزاهري: المناقب المرزوقية ،ص75.

3- القلصادي: هو علي بن محمد بن محمد علي القريشي البسطي أبو الحسن الشهير بالقلصادي ولد بمدينة بسطة سنة 815 صاحب كتاب الرحلة، الذي جمع فيه نقله في كل مدينة وصل إليها توفي سنه 891هـ- 1486 /القلصادي: الرحلة، ص44.

4- ابن مريم: البستان، ص141-142/ القلصادي: الرحلة ، ص44.

5- أبركان : هو الشيخ سيدي الحسن بن مخلوف بن مسعود بن سعد الزيني أبو علي ،اضطلع كذلك في العلوم النقلية- كقراءة القرآن/ ابن مريم: البستان، ص86-91.

6- محمد ابن محمد بن أبي القاسم المشذالي البجائي ابو الفضل ابن العلامة أبي عبد الله فقيه أصولي، جامع بين العلوم العقلية والنقلية توفي سنة 862هـ/ العربي: عنوان الدراية، ص105-106.

7- التنبكتي: نيل الابتهاج، ص224.

8- محمود بوعياد: "زهر البستان في دولة بني زيان" ، مجلة الثقافة ،الجزائر، محرم صفر393ه، فيفري- مارس 1973م، العدد13، ص56.

و8هـ/ 13و14م.[1] كما برع التنسي في مجال الأدب، إضافة إلى الشعر الذي أخذه عن الإمام أبي الفضل بن مرزوق وقاسم العقباني ابن الإمام و أحمد الفخار وغيرهم، له تأليف عديدة.[2]

أما في مجال الشعر فبالإضافة إلى الحافظ التنسي، فهناك الشاعر أبو عبد الله بن خميس الشاعر التلمساني، الذي كانت له أشعار كثيرة، جمعها أبو عبد الله القاضي محمد بن إبراهيم الحضرمي في جزء أسماه:" الدر النفيس في شعر ابن خميس".[3]

إضافة إلى ابن خميس فقد اضطلع وبرز في مجال الشعر ابن البناء حيث له موشحات وهذا مثال على شعره:

ما اطلع فوق ما بين الريحان بـــــدر الأفق

يهتـــز متعمـــا على كثبان تحت الغســـق(+)

تزايدت وكثرت أصناف العلوم العقلية في الدولة الزيانية حتى أصبح كل عالم ملما بأكثر من علم في آن واحد وخير مثال على ذلك المقري[5] كان من المجتهدين وأكابر فحول المتأخرين ،كما وصفه التنبكتي في كتابه:" الإمام العلامة النظار المحقق القدوة الحجة الجليل أحد مجتهدي المذهب وأكابر فحوله المتأخرين الإثبات..."، برع في الفقه والتفسير والعربية كما كانت له مشاركة بارزة في مجال التاريخ وهذا ما تظهره المؤلفات التي قام بكتابتها طيلة حياته، إضافة إلى الجدل والمنطق، والأدب والشعر، ومن الشيوخ الذي أخذ عنهم أبو عبد الآبلي وابني الإمام.[6]

1- التنسي: ولد الحافظ التنسي بمدينة تنس نزيل تلمسان لا يوجد نص واضح لتاريخ ولادته، أما وفاته فكانت سنة 899هـ/1494م ./ التنسي: نظم الدر، ص11.

2- التنبكتي: نيل الابتهاج، ج1، ص260-261.

3- ابن خميس: هو أبو عبد الله محمد بن عمر بن محمد الحجري الوغيلي التلمساني المعروف بابن خميس شاعر وعالم بالعربية من أهل تلمسان تولى رئاسة الديوان في عهد السلطان أبو سعيد توفي ابن خميس سنة 708 قتيلا بغرناطة وهو ابن 60 سنة./ ابن القاضي: درة الحجال، ص 29./ المقري: نفح الطيب، ج7، ص131./ يحي بن خلدون: البغية، ج1، ص109./ ابن قنفذ القسنطيني: الوفيات، تحقيق: عادل نويهض، لبنان، نويهض الثقافية، 1982، ص08.

4- يحي ابن خلدون: البغية، ج1، ص124.

5- المقري: هو محمد بن محمد بن احمد بن أبي بكر بن يحي ابن عبد الرحمن القرشي التلمساني شهر بالمقرى نسبة إلى قرية من قرى بلاد الزاب تسمى مقرة له تآليف عديدة./ التنبكتي: نيل الابتهاج، ص78.

6- التنبكتي: نيل الابتهاج، ص 75-76./ ابن القاضي: درة الحجال، ص43.

3/-3- التعليم:

يعتبر التعليم الركيزة الأساسية واهامة التي تساهم في دفع عجلة الحركة الثقافية والفكرية نحو التقدم والرقي، في مجالات العلوم المختلفة ويساهم إسهاما كبيرا في نشر الثقافة بين أفراد المجتمع، فيرتقي سلوكه أخلاقيا وحضاريا.[1] ولقد عمل بنو زيان على انتشار التعليم فأمروا ببناء المدارس والمساجد،[2] التي قامت بدورها التعليمي على أكمل وجه، حيث كان التعليم منتشرا في شتى مدن الدولة الزيانية ومعظم قراها.[3]

3/-3-1- مراحل التعليم:

المرحلة الأولى:

كان التعليم في مرحلته الأولى ينحصر في تعلم الكتابة والقراءة وحفظ القران وذلك في الكتاتيب والمساجد.

المرحلة الثانية:

في هذه المرحلة كان الطلبة يقبلون على دراسة النحو واللغة والأدب والفقه فينالون قسط وافر من العلوم يمكنهم من بلوغ مستوى ثقافي لائق ومن معرفة دينهم والإلمام بالعلوم اللسانية.

المرحلة الثالثة:

ثم كان الذين يريدون مواصلة دراستهم والتخصص في العلوم ينتقلون إلى المرحلة الأخيرة فيدرسون العلوم الدينية من قراءات وتفسير وحديث وفقه وتوحيد و العلوم العقلية[4] والاجتماعية والأدب وغيرها بمزيد من التعمق والتفصيل.[5]

أما فيما يخص طريقة تلقين العلوم[6] بتلمسان، فقد كانت أحسن مما كانت عليه في غيرها من المدن العلمية

1- عيسى بن الذيب: **الحواضر والمراكز الثقافية**، ص158.

2- عن المدارس والمساجد التي شيدها بنو زيان ارجع إلى المبحث الأول من الفصل الثاني الذي يتضمن الوسائط العلمية .

3- عبد المقتدر الغنيمي: **موسوعة المغرب**، ج5: ص184.

4- قد سبق وان تحدثنا عن تلك العلوم التي نالت حظا أوفر في الدولة الزيانية سواء كانت نقلية أو عقلية واهم العلماء الذين برعوا فيها.

5-عبد الحميد حاجيات: **الحياة الفكرية بتلمسان**، مجلة الأصالة ، ص138.

6- **يذكر ابن خلدون:** أن وجه الصواب في تلقين العلوم للمتعلمين: إنما يكون مفيدا إذا كان على التدريج شيئا فشيئا و قليلا فقليلا، يلقي عليه أولا مسائل من كل باب من الفن؛ هي أصول ذلك الباب و يقرب له في شرحا على سبيل الإجمال، و يراعي في ذلك قوة عقله و استعداده لقبول ما يرد عليه، إلى أن ينتهي إلى آخر الفن فتحصل ملكته./ ابن خلدون: **المقدمة**، ص 1110.

المغربية، أي أن العلوم والفنون لم تكن تلقى على الطلبة دفعة واحدة، وإنما كانوا يتلقونها بالتدريج حسب قوة إدراكهم وفهمهم لها.[1]

و قد تنوعت العلوم و الفنون التي يتلقونها الطلبة الزيانيين: من علوم نقليه و أخرى عقلية و كان الذين يعكفون على إلقاء الدروس أشهر العلماء؛ مثل محمد بن مرزوق الحفيد (ت 842 هـ) كان مدرسا لعلوم جمة ككتابه في الفرائض و شرح التسهيل لابن مالك و ابن الحاجب الفرعي، و كذلك الألفية و الكافية و ابن الصلاح في علم الحديث و المنهاج للغزالي و بعض مختصر خليل و التلقين و تلقي الجلاب.[2] كذلك العالم أبو الفضل قاسم العقباني (ت 854 هـ)، المنفرد بفني المعقول و المنقول عكف على تعليم العلوم فأفاد بعلمه الأفذاذ، و من العلوم التي كان يلقيها على مسامع الطلبة مختصر المدونة لابن أبي زيد و بعض مختصر خليل و بعض الجوفي بطريقتي التصحيح و الكسور، إضافة إلى بعض المتسخات من الشرح الوالدة[3].

إلى جانب هؤلاء نجد كذلك الفقيه و الإمام و المدرس احمد ابن زاغو اشتهر ببراعته في علوم مختلفة هذا ما أهله بان يتولى التدريس في المدرسة اليعقوبية هذه الأخيرة التي كان برنامجها الدراسي يقوم على تدريس علوم التفسير و الحديث و الفقه بن أزمنة الشتاء و الأصول و العربية و البيان و الحساب و الفرائض و الهندسة في زمن الصيف و يوم الخميس و الجمعة لقراءة التصوف و تصحيح تأليفه .

أما عن العلوم التي كان أحمد ابن زاغو يتولى تعليمها فهي متنوعة، نذكر منها صحيح بخاري و الحكم لابن عطا لله و من أول صحيح مسلم إلى أثناء الوصايا كذلك كتاب الأحياء للغزالي و ابن الحاجب الفرعي من الإيمان و النذر و بعض ابن الحاجب الأهلي[4].

الشيء الملاحظ أن هنالك عدد كبير من العلماء الزيانيين تولوا مهنة التدريس، لما لها من أهمية في نشر العلم و المعارف و هذا ما كان يرجوه كل من المقري لتلمساني، [5] و العالم الآبلي الذي تم تعيينه مدرسا بالمدرسة العنانية، حيث كان يدرس صحيح مسلم[6]، هذين العالمين قضى وقتهما في التدريس و تلقين العلوم.تلك هي بعض العلوم التي كانت تدرس في الدولة الزيانية من طرف أجل العلماء .

---

[1]- رمضان شاوش: باقة السوسان، ص404-405.

[2]- القلصادي: **رحلة القلصادي**، ص 97 ./ ابن مريم: **البستان**، ص 205 – المقري: **نفح الطيب**، 5 / 424 .

[3]- القلصادي: **رحلة القلصادي** ، من 107 ./ ابن مريم: **البستان**، ص 148 .

[4] ابن مريم: **البستان**، ص 42 ./ القلصادي: **رحلة القلصادي**: ص 103 ./ التنبكتي: **نيل الابتهاج**: ص ص 123 – 124 .

[5]- ابن القاضي: **درة الحجال**، ص 43 ./ ابن القاضي: **جذوه الاقتباس**، ج 1، ص 298 .

[6]- إبراهيم حركات: **مدخل إلى تاريخ العلوم**: ص 81 .

3/-3-2 - مناهج التعليم:

أما بالنسبة إلى مناهج التعليم فكانت تختلف حسب العلوم و حسب طريقة الأستاذ في تدريسه، فكان إلى جانب الطريقة القديمة التي تجعل من الطالب وعاء يملؤه الأستاذ بالمعلومات الغزيرة في شتى[1] العلوم؛ من دون أن يكون له مجال لطرح الأسئلة أو المناقسة فيها، و هذه الطريقة كانت بلا شك أكثر انتشارا؛ إلا أن جل العلماء كانوا يلجئون إلى طريقة ثانية أكثر فائدة، حيث يقوم الطالب فيها بدور هام في الوصول إلى المعرفة و خاصة في المعقولات، و يكاد الأستاذ لا يكون أكثر من مشرف على الأبحاث و موجه للدراسات؛ أما الطلبة فمنهم الذين كانوا يقومون بدراسة المشكلة و مناقشتها و تبادل الآراء حولها، مما يمكنهم من الوصول إلى الجانب الذي يرتضونه جميعا، و يرتضيه الأستاذ و هذه الطريقة تروض الطلبة على الجدل و المناظرة و غرس حب البحث و الإطلاع في نفوسهم[2] .

---

[1] ابن القاضي: جذوة الاقتباس، ج1، ص 304./ التنكتي: ليل الابتهاج، ص 66 ./ ابن مريم: البستان، ص 215 ./ابن خلدون: التعريف، ص 459.

[2]- عبد الحميد حاجيات: أبو حمو الزياني ، ص ص 160 – 161 .

3/-4- حركة التأليف:

إن ازدهار الدول وتطورها ما هو إلا جهد لأعلامها، وإن مقاييس ازدهار هذه الأمم تختلف وتتباين، ولاشك أن الجانب العلمي يأخذ حصة الأسد في هذه المقاييس وخاصة جانب التأليف، فإن الميراث الحقيقي فيما يبقى ملموسا من خلال الكتب التي تتوارثها الأجيال، وهذا ما تميزت به الدولة الزيانية التي اكتسبت تراث أدبي وعلمي ظل يمجدها، بالرغم من مرور السنين فقد استطاع العلماء أمثال التنسي حفر أسمائهم من ذهب بفضل مؤلفاتهم.

مؤلفات محمد بن عبد الله التنسي [1] :

لقد برزت مؤلفات عديدة للتنسي وهي:

- الطـــــراز في شرح ضبط الخـــــراز.

راح الأرواح فيما قاله المولى أبو حمو من الشعر وقيل فيه من الأمداح، وما يوافق ذلك على حسب الاقتراح.

- الجـــواب المطول في قطيـــعة يهـــود بوات.

- نظم الدر والعقيان في بيان شرف بني زيان.[2] وقد أبدع محمد بن عبد الله التنسي في كتبه، فاختلفت موضوعات كتبه، فقد خاض في غمار القرآن الكريم، كما تحدث في كتابه الموسوم براح الأرواح عن السلطان الزياني أبو حمو موسى الثاني في حفلات المولد النبوي الشريف، وقد كان كتاب: **نظم الدر والعقيان في بيان شرف بني زيان** من أهم آثار التنسي، الذي تحدث فيه عن تاريخ دولة بني عبد الواد، وقد تقدم الجزء الخاص بدولة بني عبد الواد، فصول أخرى خصصها لتاريخ الأسلاف، فكتب عن قريش وآل البيت وعن علي بن أبي طالب وتحدث في القسم الثاني عن التاريخ السياسي والعلمي لدولة بني عبد الواد وكان هدفه من وراء الكتاب هو التعريف بنسبه وسلفه الكريم، وقد قسم التنسي كتابه إلى خمسة أقسام واشتمل كل قسم على أبواب، وقد كان هذا الكتاب ولا يزال حتى يومنا هذا بفضل ما حمله من أحداث وتواريخ وحقائق.[3]

وقد تعددت التاليف واختلفت من عالم لآخر حيث نجد أن الشيخ المقري[4] كان العلماء الذين عايشوا الدولة الزيانية ولازموا علمائها الأجلاء أمثال ابني الإمام، والشيخ والآبلي وغيرهم، انتقل إلى فاس في أوائل جمادى الأولى 749هـ... اهتم بالفقه والتفسير والعربية ؛ وكان له تآليف أثناء رحلته حيث عمل على جمع مادة علمية وهي:

---

[1]- التنسي: الدر، ص23.

[2]- السبكي: النيل الابتهاج، ص260.

[3]- التنسي: الدر، ص37-39.

[4]- المقري: هو محمد بن محمد بن احمد بن أبي بكر بن عيس بن عبد الرحمن القريشي التلمساني كنيته المقري نسبة إلى قرية من قرى بلاد الزاب تسمى "مقرة" التنبكتي: النيل، ج2، ص78.

- روضة الآس العاطرة الأنفاس في ذكر من لقيته من أعلام الحضرتين في مراكش وفاس ألفه سنة 1011-1012هـ.

- أزهار الرياض في أخبار عياض ألفه سنة 1013-1027هـ.

- إضاءة الرحبة بعقائد أهل السنة ألفه أثناء زيارته للحجاز سنة 1029هـ.

- شرح مقدمة ابن خلدون.

- قطف المختصر في شرح المختصر.

- رجز نيل المرام المغتبط لطالب المخمس الحالي الوسط.

البلدة والنشأة.

- حسن التنائي العفو عمن جنى.[1]

الشفاء في بديع الإكتفاء.

- وقد كان كتاب نفح الطيب من المؤلفات التي إرتأينا دراستها، فقد قسم الكاتب الكتاب إلى قسمين: قسم خاص بلسان الدين، حيث فرغ من كتابته يوم الأحد 27 رمضان 1038 بالقاهرة ، ثم زاد عليه في آخر ذي الحجة سنة 1039م ، وقد تعددت الموضوعات في أجزاءه، فقد تحدث عن دولة بني زيان والعلماء الذي إشتهروا بها ودرسوا فيها ورفعوا من منزلتها.[2]

كما تطورت التآليف واختلفت من عالم لآخر حسب درجة علمه حتى أن هناك من وصل إلى درجة الاجتهاد ونذكر على سبيل المثال:

ابن مرزوق الخطيب: الذي اشتهر بكتابة التآليف المختلفة من بينها :

- برج الخفاء في شرح الشفاء ، وهو شرح الكتاب الشفاء للقاضي عياض.[3]

- تيسير المرام في شرح عمدة الأحكام: وهو كتاب شرح عمدة الأحكام عن سيد الأنام.

- عجالة المستوفى (أو المستوفي) المستجاز في ذكر من سمع من المشايخ دون من أجاز من أئمة المغرب والشام والحجاز.

- شرح الأحكام الصغرى.

1- أحمد المقري: نفح الطيب، ج1، ص12.

2- أحمد المقري: نفح الطيب، ج1، ص13-14.

3- ابن مرزوق: المسند، ص78.

- حي الجنين في فضل الليلتين.

ومما ورد إلينا المسند الصحيح الحسن في مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن؛ وقد كان هذا الكتاب نتاج لمعايشة للسلطان المريني أبا الحسن ، فقد كتبه ابن مرزوق المسند بدافع تقديم الشكر والامتنان الذي يكنه لبني مرين ثم تأليف الكتاب في رمضان 772هـ الموافق لشهر مارس 1371 ونسخ بالرباط؛[1] ويعد المسند الصحيح من أهم التآليف التي ألفها ابن مرزوق الذي جعلت منه عالما من أعلام الغرب الإسلامي ، وقد كتب ابن مرزوق الكتاب وفق نظرة أخلاقية ، وقد ضم الكتاب خمسة وخمسين بابا؛ فيها عن مآثر السلطان المريني أبا الحسن ، عدى انه استهله بترجمة لنفسه، وقد حقق الكتاب من طرف الدكتورة ماريا خيسوس بيغيرا، وصدر ضمن إصدارات المكتبة الوطنية بالجزائر، سنة 1981.[2]

وكما أسلفنا الذكر بأن أسرة المرزوقة كان لها شأن كبير في الدولة الزيانية عند الملوك والأمراء بفضل حنكتهم العسليه وبراعتهم الأدبية، مثل ابن مرزوق الحفيد[3] الذي احتل مكانة هامة، في الحياة الثقافية والدينية في المغرب وبلغ المكانة القصوى في علوم الشريعة، كما كان من المتصوفين حيث كانت له آثار علمية فقد اهتم بالجمع والتصنيف والشروح و مؤلفاته كالآتي:

-شروحه الثلاثة على البردة، أكبرها: صدق المودة.

- الروضة، واختصارها الحديقة في الحديث.

- اغتنام الفرصة في محادثة عالم قفصة .

- المعراج إلى استمطار فوائد الأستاذ ابن السراج، جزء من المسائل النحوية.

- النور اليقين في شرح حديث أولياء الله المتقين. [4]

- رجز ألفية ابن مالك.

- مناقب شيخه المصمودي .

- تفسير سورة الإخلاص على طريقة الحكماء.

---

[1]- ابن مرزوق: المسند، ص60./ لسان الدين بن الخطيب: الإحاطة في أخبار غرناطة، تحقيق: أحمد مختار العبادي، دار الكتاب العربي، القاهرة، ص78.

[2]- سلوى الزاهري: من مقدمة المناقب، ص80.

[3]- محمد ابن مرزوق الحفيد: هو محمد بن احمد بن محمد الخطيب بن احمد بن محمد التالي بن محمد الأول بن أبي بكر بن مرزوق ، كنيته بابن مرزوق الحفيد ولد بتلمسان يوم الاثنين 14 ربيع الأول 766هـ، 9 ديسمبر 1365م، وتوفي كذلك بتلمسان يوم الخميس 14 شعبان 842هـ/30 يناير 1439م/ سلوى الزاهري: من مقدمة المناقب: ص90.

[4]- سلوى الزاهري: من مقدمة المناقب، ص90.

- نهاية الأمل في شرح الجمل.[1]

-سنن الترميذي وأبو داود والموطأ.

- التفسير وصحيح البخاري وصحيح مسلم.[2]

- شرح البردة التي أخذها عنه العالم شهاب الدين القسنطيني.[3]

ولقد كثرت التآليف وتنوعت، حيث قام المؤلفين في الخوض في مجال العلوم العقلية والنقلية على حد سواء ومن بين المؤلفين:

-ابن زاغو [4]:

كان مدرسا بتلمسان له تصانيف جليلة منها:

-التوضيح في علم الفرائض من الواحد الصحيح

- مقدمة في تفسير القرآن العظيم وخاتمة في ذلك.[5]

- شرح التلخيص لوالده وحكم ابن عطاء الله وشرحها لابن عباد ولطائف المنن وتآليف أبي يحيى الشريف على المغفرة وإحياء الغزالي.

- مختصر للبلالي ومختصر الشيخ خليل.[6]

كما اشتهر في ميدان التآليف العلماء الذين انتقلوا من الأندلس إلى تلمسان من اجل التزود بالعلوم المختلفة ونجد من بينهم، ابن الخطيب[7].

اشتهر لسان الدين الخطيب بكثرة التآليف منها:

1- أحمد المقري: نفح الطيب، ج5، ص424.

2- التنسي: الدر، ص14.

3- شهاب الدين القسنطيني: هو احمد بن يونس بن سعيد بن شهاب القسنطيني (878هـ/1474 تعلم شرح البردة على يد مؤلفها أبي عبد الله محمد بن مرزوق التلمساني: عبد العزيز فيلالي: أبرز علماء قسنطينة وأثرهم في بلاد المغرب والمشرق خلال العهد الحفصي، مجلة جامعة قسنطينة، دار نوميديا، الجزائر، 1990، العدد1، ص41.

4- ابن زاغو: هو محمد بن عبد الرحمن الشهير بابن زاغو الغراوي التلمساني ولي قاضيا له تصانيف عديدة أخذ عن أبي عثمان سعيد العقباني، وعن الشيخ أبي يحي الشريف. توفي سنة 845هـ/ ابن مريم: البستان، ص42-43./ التنبكتي: نيل الابتهاج، ج1، ص122.

5- الزركشي: تاريخ الدولتين ، ص140.

6- ابن مريم: البستان، ص42- 43.

7- ابن الخطيب: محمد بن عبد الله سعيد بن علي بن احمد السلماني أبو عبد الله لسان الدين، أصله من قرطبة كما لقب نفسه الوزارتين، ولد عام 713هـ أخذ عن الشيخ الصالح أبي عبد الله العواد، اضطلع في العربية والفقه والتفسير توفي سنة 776هـ/ التنبكتي: نيل الابتهاج، ص101-105.

- صنف الإشارة إلى آداب الوزارة.
- تاج المعلي في مساحلة قدح المملي.
- خطرة الطيف ورحلة الشتاء والصيف.
- نفاضة الجراب في علة الاغتراب. [1]

كما له تآليف عديدة في الأدب والتاريخ والطب منها:

- كتاب الإحاطة في أخبار غرناطة
- ريحانة الكتاب
- البيطرة في محاسن الخيل
- رجز في الطب ورجز في الأغذية ورجز في السياسة. [2]

كما لا نستطيع التحدث عن كثرة التآليف والمؤلفين الذين أبدعوا في تآليف الكتب والشروح ولا تناول بالدراسة محمد أبو عبد الله الشريف التلمساني[3] له تآليف عديدة منها:

- شرح الجمل للخونجي.
- شرح التسهيل لأبي حيان.
- تلخيص المفتاح وبعض التسهيل لابن مالك.
- تنقيح القرافي. [4]

رغم كثرة التآليف خلال العهد الزياني، إلا أن المجتمع قد سار الانحطاط العقلي، وأصبحت العلوم تدور في حلقات ثابتة لا تعدو إن تكون إعادة لما ألف مسبقا. [5]

1- اسماعيل البغدادي: هدية العارفين، ص167 -168.

2- السكتي: نيل الابتهاج، ص105.

3- محمد أبو عبد الله الشريف التلمساني: إمام وفقيه أشتهر بالتدريس في مدرسة اليعقوبية وكان إمام جامع الخراطين توفي سنة 4 ذي الحجة 874هـ /ابن مريم: البستان، ص222./ الزركشي: تاريخ الدولتين، ص 105.

4- ابن مريم: البستان، ص222.

5- عبد الحليم قرياد: التعليم، ص339.

خاتمة

إن الفترة التي عاشتها الدولة الزيانية في المغرب الأوسط تعتبر حركة نمو وإشعاع فكري وعلمي نشطت فيه العلوم، ونبغ فيها عدد وافر من العلماء في مختلف الميادين،وقد نجح هؤلاء العلماء في أن يجعلوا من تلمسان عاصمة دولتهم،مركزا ثقافيا وعلميا هاما، يضاهي أهم مراكز المغرب الثقافية.

ولقد تضافرت مجموعة من العوامل والأسباب التي جعلت الحياة العلمية بتلمسان تصل إلى أرقى مستوياتها من الانتعاش والازدهار ويمكن إدراج هذه العوامل في النقاط الآتية:

-الدور البارز الذي لعبته السلطة السياسية بتشجيعها للعلم وتقريبها للعلماء حيث نالوا الحظوة الكبيرة في البلاط الزياني ويظهر ذلك جليا في تشييدها للمؤسسات التعليمية كالمساجد والمدارس التي أسهمت بقسط وافر في نشر التعليم بين الطلبة.

كما لا يمكن إغفال الاهتمام الذي أولاه سلاطين الدولة المرينية بإعطاء المكانة المرموقة للعلماء الربانيين عامة وبأسرة المرزوقة بالأخص.

-وكنتيجة للعلاقة التي جمعت بين العلماء والسلاطين كان له تأثير ايجابي على تزايد الإنتاج الفكري الذي زخرت به الكتاتيب والمساجد وكذا المدارس فلم تقتصر هذه المعاهد فقط على الايجادة من العلوم النقلية بل تعدتها إلى الايجادة في العلوم الفكرية من علوم عقلية كالطب وهندسة وتاريخ إلى غيرها من العلوم.

-اهتمام علماء بني زيان بالبحث في العلوم باختلاف أنواعها سواء كانت عقلية ام قلية ادى بهم إلى الإبداع والإكثار من التأليف.

وباجتماع هذه العوامل برزت تلمسان أو الدولة الزيانية كحاضرة إسلامية،لها مكانتها العلمية والثقافية والفكرية بين حواضر المغرب والمشرق الإسلاميين.

الملاحق

الملحق رقم:01

جدول ملوك الدولة الزيانية

من يغمراسن مؤسس الدولة

إلى محمد المتوكل معاصر محمد التنسي

اسم السلطان	بداية ملكه	نهاية ملكه	ملاحظات
يغمراسن بن زيان	1236/ه633م	1283/ه681م	
أبو سعيد عثمان الأول	1283/ه681م	1303/ه703م	
أبو زيان محمد الأول	1303/ه703م	1308/ه707م	
أبو حمو موسى الأول	1308/ه701م	1318/718ه	
أبو تاشفين عبد الرحمن الأول	1318/ه718م	1337/ه737م	737ه:استيلاء السلطان أبي الحسن المريني على تلمسان واندثار الدولة الزيانية
الحكم المريني بالمغرب الأوسط			
أبو سعيد عثمان الثاني وأخوه أبو ثابت	1348/ه749م	1352/ه753م	حكم هذان الملكان في آن واحد 753ه:استيلاء السلطان أبي عنان على تلمسان واندثار الدولة الزيانية
الحكم المريني بالمغرب الأوسط			
أبو حمو موسى الثاني	1359/ه760م	1389/ه791م	
أبو تاشفين عبد الرحمن الثاني	1389/ه791م	1393/ه795م	
أبو ثابت يوسف	1393/ه795م	1393/ه795م	
أبو الحجاج يوسف"ابن الزايبية"	1393/ه795م	1394/ه796م	
أبو زيان محمد الثاني	1394/ه796م	1399/ه801م	
أبو محمد عبد الله الأول	1399/ه801م	1401/ه804م	
أبو عبد الله محمد"ابن خولة"	1401/ه804م	1411/ه813م	
عبد الرحمن بن محمد	1411/ه813م	1411/ه814م	
سعيد بن أبي حمو	1411/ه814م	1411/ه814م	
أبو مالك عبد الواحد	1411/ه814م	1424/ه827م	في المرة الأولى
أبو عبد الله محمد"ابن الحمراء"	1424/ه827م	1428/ه831م	في المرة الأولى

التنسي: نظم الدر، ص 289

أبو مالك عبد الواحد	831ه/1428م	833ه/1430م	في المرة الثانية
أبو عبد الله محمد"ابن الحمراء"	833ه/1430م	834ه/1430م	في المرة الثانية
أبو العباس أحمد العاقل	834ه/1430م	866ه/1462م	ثار أثناء ملك الأمير محمد المستعين بالله، وهو ابن السلطان المتوكل،وقد أدرجه التنسي بين ملوك بني زيان مع أنه لم يصل إلى الحكم.
أبو ثابت محمد المتوكل	866ه/1462م	873ه/1468م	٩-الم معروف ب"بوقلموس"، ولا تعرف على وجه التحقيق تاريخ نهاية حكمه.

الملحق رقم: 02

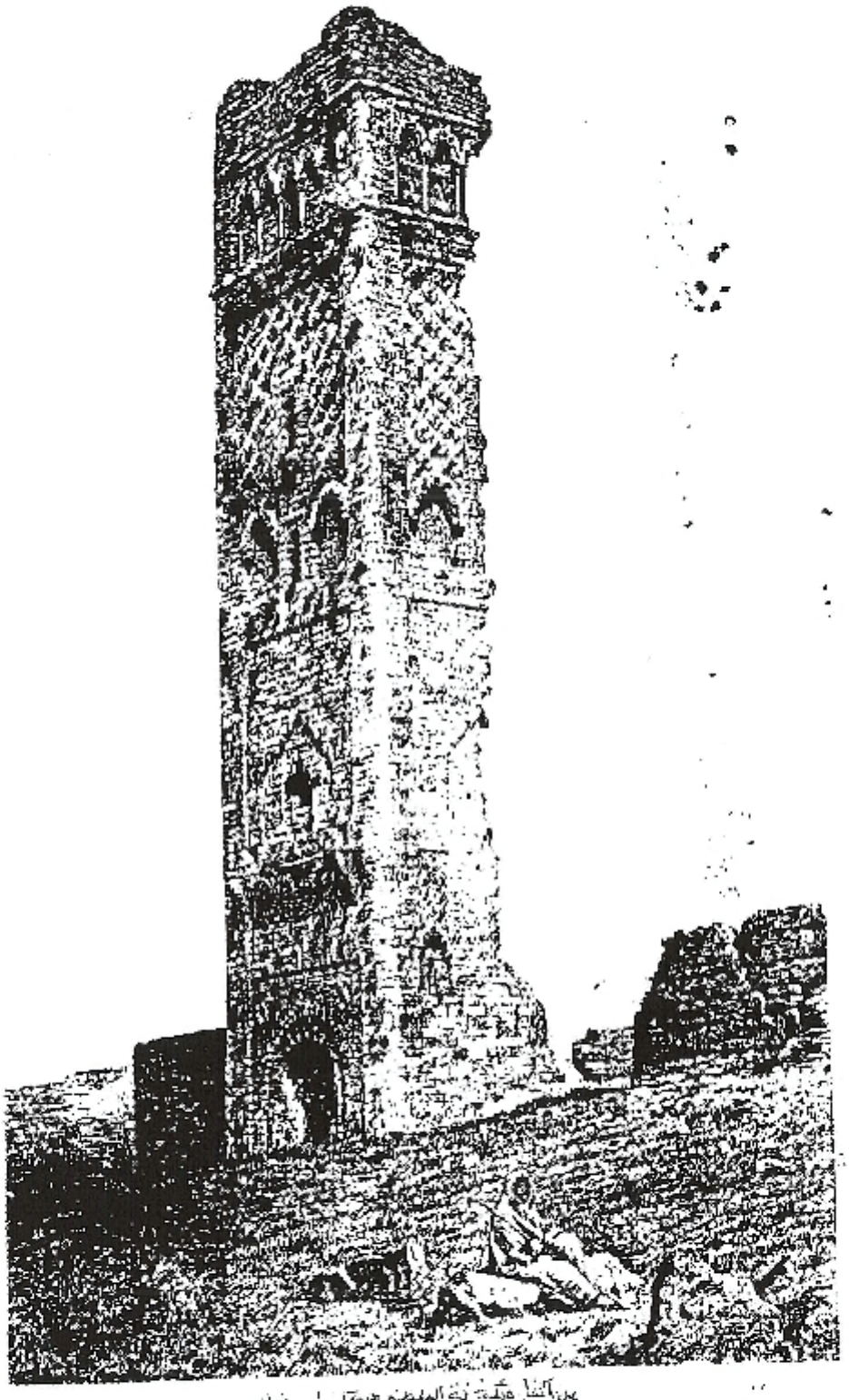

نصر الدين براهامي: تلمسان الذاكرة، ط02 ، الجزائر، دار ثالة، 2010، ص 182.

الملحق رقم :03

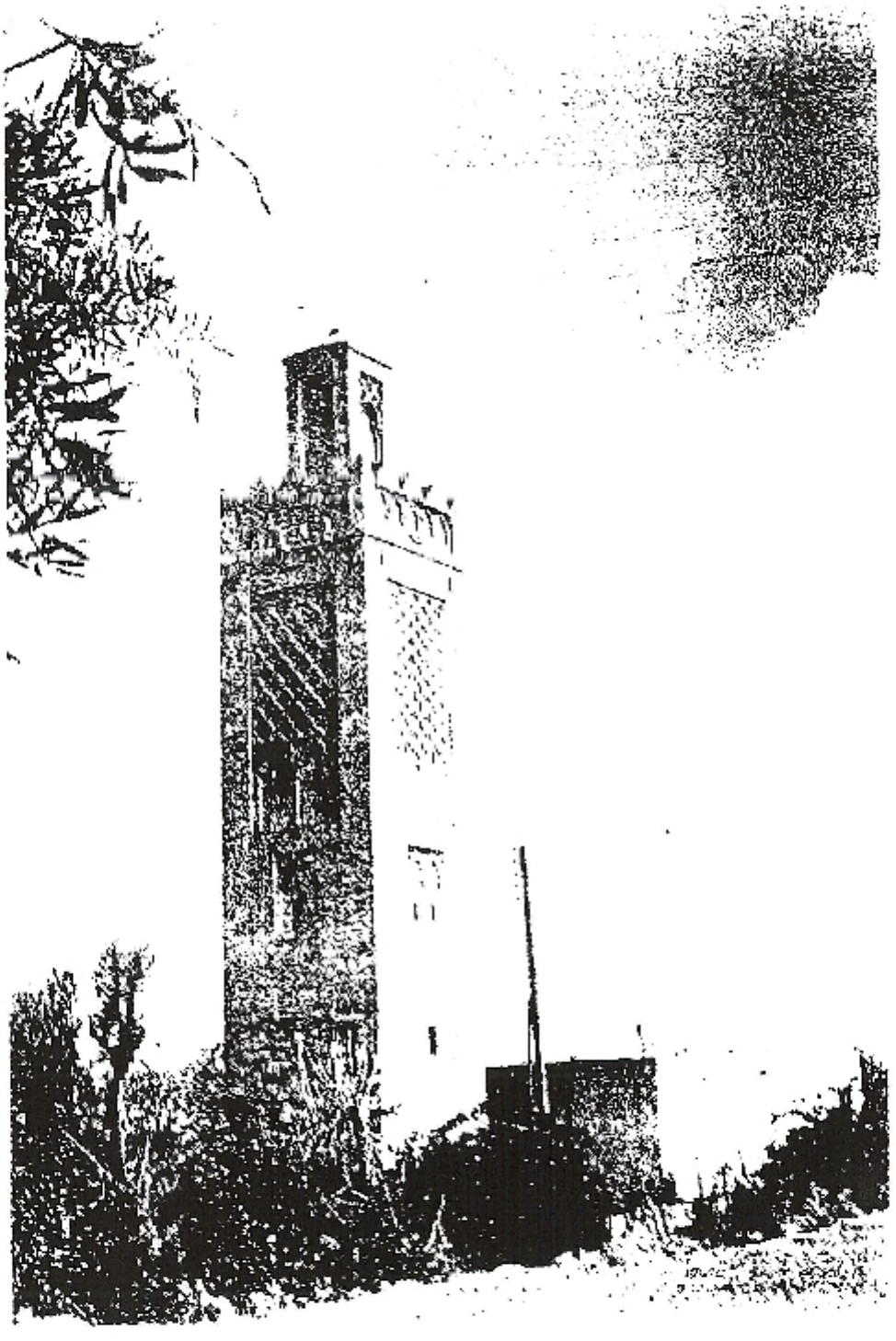

مئذنة مسجد أقادير تلمسان

رشيد بور وبية: الجزائر.

الملحق رقم :04

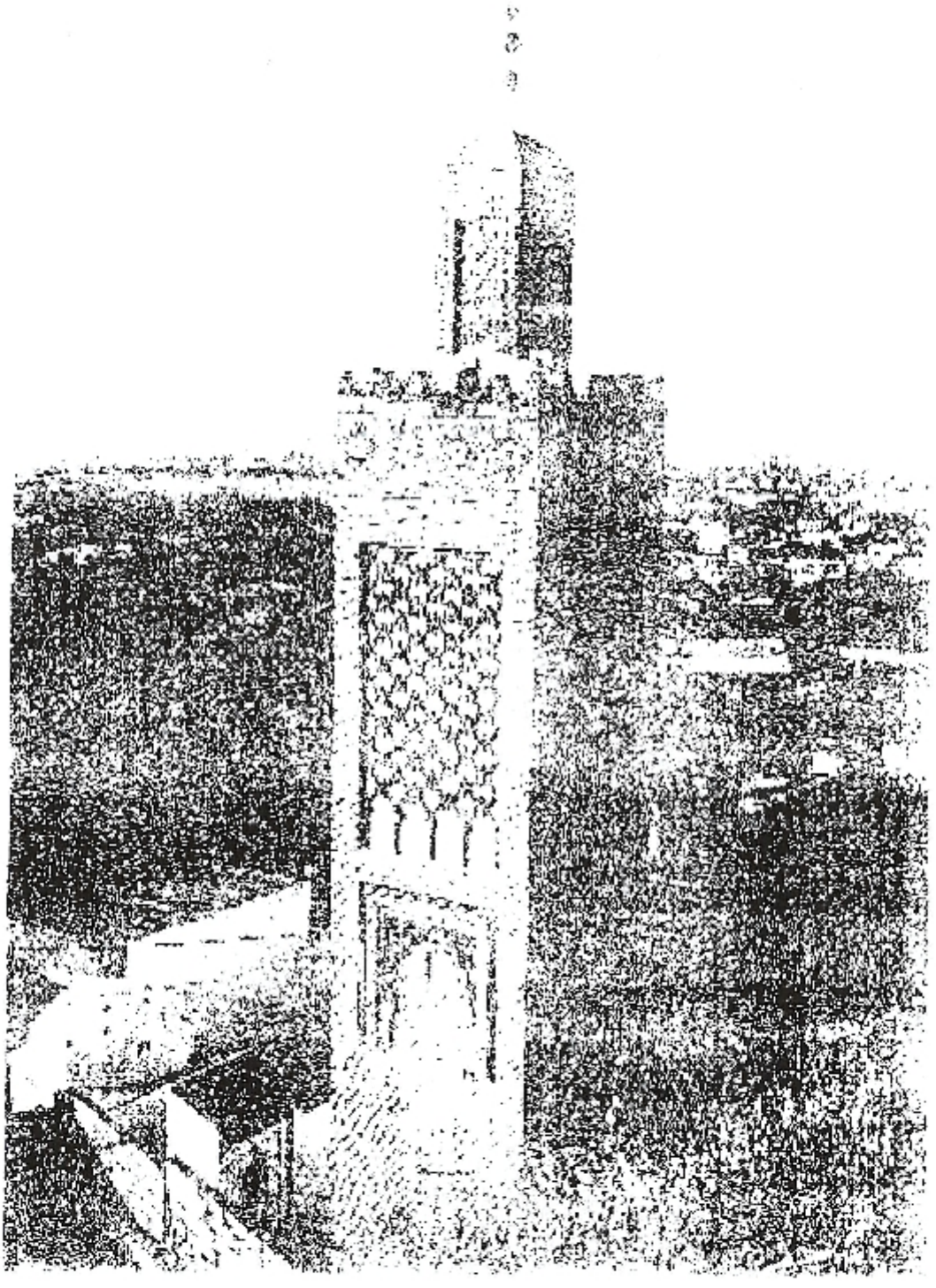

مسجد سيدي الحلوي

خالد بلعربي: تلمسان.

الملحق رقم :05

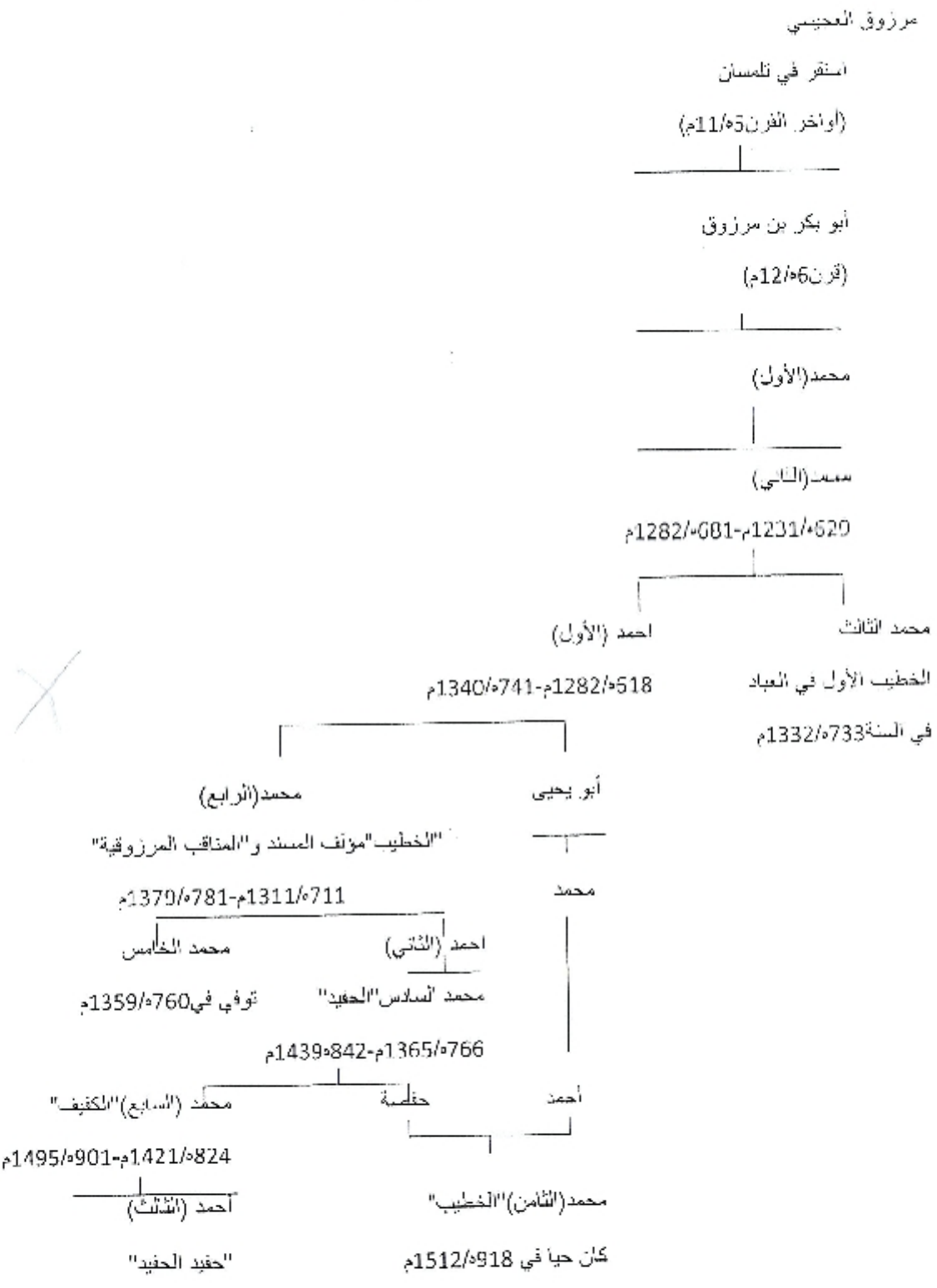

شجرة نسب المرازقة

المسند: من مقدمة التحقيق؛ص16

الملحق رقم :06

عدد ونسبة المؤلفات النقلية والعقلية

المؤلفات	عددها الإجمالي	النقلية		العقلية	
		عددها	نسبتها	عددها	نسبتها
النصف الثاني من القرن7ه	13	13	%100	00	%00
النصف الأول من القرن8ه	05	04	%80	01	%20
النصف الثاني من القرن8ه	57	54	%95	03	%05
النصف الأول من القرن9ه	62	51	%82	11	%18
النصف الثاني من القرن9ه	147	112	%76	35	%24
النصف الأول من القرن10ه	43	37	%86	06	%14
القرن 8ه	62	58	%94	04	%06
القرن9ه	209	163	%78	46	%22
العهد الزياني كله	327	270	%83	57	%17

عبد الجليل قريان: التعليم بتلمسان، ص305.

الملحق رقم :07

عدد المؤلفات الإبداعية والشروح مع المختصرات ونسبتها المئوية

المؤلفات	عددها الإجمالي	الإبداعية		الشروح والمختصرات	
		عددها	نسبتها	عددها	نسبتها
النصف الثاني من القرن 7ه	13	06	%46	07	%54
النصف الأول من القرن8ه	05	02	%40	03	%60
النصف الثاني من القرن8ه	57	29	%51	28	%49
النصف الأول من القرن9ه	62	22	%35	40	%65
النصف الثاني من القرن9ه	147	46	%31	101	%69
النصف الأول من القرن10ه	43	14	%33	29	%67
القرن8ه	62	31	%50	31	%50
القرن9ه	209	68	%33	141	%67
العهد الزياني كله	327	119	%36	208	%64

عبد الجليل قريان: التعليم بتلمسان، ص306.

قائمة المصادر و المراجع

أولا : المصادر

ابن أبي زرع أبو عبد الله محمد(ت310ه/1340م-741ه):

1- الأنيس المطرب روض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، ترجمة: كارل يوحن تورنبورغ، طبعة حجرية، بلا تاريخ.

ابن بطوطة أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم (ت776-1374م):

2- رحلة ابن بطوطة المسماة تحفة الأنظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار،تحقيق: حسن مؤنس، دار المعارف، القاهرة، 2003 م.

ابن الخطيب لسان الدين(ت776ه/1374م):

3- الإحاطة في أخبار غرناطة، تحقيق:أحمد مختار العبادي ، دار الكتاب العربي، القاهرة.بلا تاريخ.

ابن خلدون أبو زكريا بن محمد(ت780ه/1378م):

4- بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد. الجزء الأول، تحقيق: عبد الحميد حاجيات ، المكتبة الوطنية، الجزائر، 1980 م.

الجزء الثاني. تحقيق: بوزياني الدراجي، دار الأمل للدراسات، الجزائر ،2007م.

ابن خلدون أبو زيد عبد الرحمن بن محمد(ت808ه-1405م):

5- العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، الطبعة الأولى ، دار الكتب العلمية، لبنان . 1992 م .

6- مقدمة ابن خلدون:تحقيق: علي عبد الواحد وافي، ط4 ، نهضة مصر، مصر، 2004م.

7- التعريف بابن خلدون ورحلته غربًا وشرقًا: ط1،دار الكتب العلمية، لبنان، 1992م.

ابن عبد الحكم:

8- فتوح مصر والمغرب. تحقيق: عبد المنعم عامر: الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، بلا تاريخ.

ابن عذارى أبو العباس أحمد المراكشي(كان حيًا سنة712ه-1312م):

9- البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب- قسم الموحدين- تحقيق: محمد إبراهيم الكتاني ومحمد بن تاويت، محمد زنيبر، عبد القادر زمامة، الطبعة الأولى، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1985م.

ابن القاضي أحمد بن محمد بن أحمد(1025ه-1316م):

10- جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الإعلام مدينة فاس، الرباط، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1973 م .

11- ذيل وفيات الأعيان المسمى درة الحجال في أسماء الرجال، تحقيق: محمد الأحمدي أبو النور، دار التراث، القاهرة، 1970م.

ابن قنفد أبو العباس أحمد القسنطيني(ت810ه-1407م):

12- كتاب الوفيات، تحقيق:عادل نويهض،بيروت،مؤسسة نويهض الثقافية،1982م.

ابن مرزوق أبو عبد الله محمد الخطيب(ت781ه-1379م):

13- المسند الصحيح الحسن في مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن، تحقيق: ماريا خيسوس بيغيرا، تقديم: محمود بوعياد، الشركة الوطنية، الجزائر، 2007م .

14 - المناقب المرزوقية، تحقيق: سلوى الزاهري، الطبعة الأولى، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية المملكة المغربية، الدار البيضاء، 2008.

ابن مريم أبو عبد الله محمد بن أحمد(ت1014ه/1605م):

15 - البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، تحقيق: محمد بن أبي شنب، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.

الإدريسي أبو عبد الله محمد الشريف(ت548ه-1154م):

16- نزهة المشتاق في اختراق الأفاق، طبع في ليدن المحروسة،بلا تاريخ.

أرسلان شكيب:

17- الحلل السندسية في الأخبار والآثار الأندلسية، الطبعة الأولى، المكتبة التجارية الكبرى، فاس، 1936م.

البغدادي اسماعيل باشا:

18 - هدية العارفين وأسماء المؤلفين وآثار المصنفين، استانبول، وكالة المعارف، 1955 م.

البكري عبيد الله بن عبد العزيز(ت487ه-1094م):

19- المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب جزء من كتاب المسالك والممالك، القاهرة، دار الكتاب الإسلامية، بلا تاريخ.

التنبكتي أحمد بابا(ت1036ه-1626م):

20- نيل الابتهاج بتطريز الديباج، تحقيق: علي عمر، الطبعة الأولى، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2004م.

التنسي محمد بن عبد الله بن عبد الجليل الحافظ(899ه-1493م):

21- تاريخ بني زيان ملوك تلمسان مقتطف من نظم الدر والعقيان في بيان شرف بني زيان، تحقيق: محمود بوعياد، إصدارات المكتبة الوطنية، الجزائر، 1985م.

التيجاني أبو محمد بن عبد الله بن محمد بن أحمد :

22- رحلة التيجاني، تقديم: حسن حسني عبد الوهاب، الدار العربية، تونس،1981م.

الزركشي أبو عبد الله محمد بن إبراهيم(كان حيًا سنة 894ه-1488م):

23- تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية، تحقيق: محمد ماضور، الطبعة الثانية، المكتبة العتيقة تونس، بلا تاريخ.

الطبري أبو جعفر محمد(ت310ه-923م):

24- تاريخ الطبري تاريخ الأمم والملوك، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، لبنان،روائع التراث العربي، لبنان، بلا تاريخ.

الغبريني أبو العباس أحمد بن أحمد(ت714ه-1314م):

25 - عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية، الطبعة الأولى، الجزائر، دار البصائر الجزائر،2007م.

القلصادي أبو الحسن علي(ت891ه-1486م):

26- رحلة القلصادي أو تمهيد الطالب ومنتهى الراغب إلى أعلى المنازل والمناقب، تحقيق: محمد أبو الأجفان، التونسية للتوزيع، تونس، بلا تاريخ.

كاربخال مارمول:

27- إفريقيا، ترجمة: محمد حجي، محمد زنيبر،محمد الأخضر، أحمد التوفيق، أحمد بن جلون ، الجمعية المغربية، الرباط، 1984م.

المراكشي عبد الواحد بن علي(ت647ه-1249م):

28- المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تحقيق: محمد السعيد العريان، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، المملكة العربية، بلا تاريخ.

المقري أحمد بن محمد التلمساني(1041ه-1631م):

29- نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين الخطيب، تحقيق: إحسان عباس، دار الأبحاث، بيروت، 2008م.

الوزان حسن بن محمد الفاسي(ت947ه-1550م):

30- وصف إفريقيا، ترجمة محمد حجي، محمد الأخضر، الطبعة الثانية، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1983م.

ياقوت الحموي شهاب الدين محمد بن عبد الله(ت626ه-1228م):

31- معجم البلدان، دار صادر، بيروت، 1993م.

مؤلف مجهول:

32- نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار، تحقيق: علي الزواري، محمد المحفوظ، الطبعة الأولى، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1988م.

مؤلف مجهول:

33- الاستبصار في عجائب الأمصار، وصف مكة والمدينة ومصر وبلاد المغرب، تعليق: سعد زغلول عبد الحميد، دار الشؤون الثقافية العامة، العراق، بلا تاريخ.

مؤلف مجهول:

34- حدود العالم من المشرق إلى المغرب، تحقيق: يوسف الهادي، الطبعة الأولى، 1999م.

ثانيا: المراجع

35- **ابراهامي نصر الدين:** تلمسان الذاكرة، الطبعة الثانية، دار ثالة، الجزائر،2010 م.

36- **برنشفيك روبار:** تاريخ افريقية في العهد الحفصي من(13-15م)، ترجمة: حمادي الساحلي، الطبعة الأولى، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1998.

37- **بلعربي خالد:** تلمسان من الفتح الإسلامي إلى قيام الدولة الزيانية-55ه-633م/675م-1235م، الطبعة الأولى، دار الأمعية، الجزائر،2001 م.

38- **بن ذيب عيسى، مزهودي مسعودي، بوطارن مبارك:** الحواضر والمراكز الثقافية في الجزائر خلال العصر الوسيط، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية، الجزائر،2007.

39- **بن قربة صالح، سامية بوعمران، خالفة محمد نجيب:** تاريخ الجزائر في العصر الوسيط، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية، الجزائر،2007م.

40- **بورويبة رشيد،موسى لقبال،عبد الحميد حاجيات، دهينة عطا الله، بلقراد محمد:** الجزائر في التاريخ (العهد الإسلامي من الفتح إلى بداية العهد العثماني)، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر .

بوعزيز يحيى:

41 - أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة، الطبعة الأولى، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1995م.

42- موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب، دار الهدى، الجزائر، 2009 م.

43- **بوطبل عبد القادر:** تاريخ مدينة أبو حمو موسى في الماضي والحاضر، المؤسسة الوطنية الجزائر، 2009م.

44- **بونابي الطاهر:** التصوف في الجزائر خلال القرنين 6و7ه/12و13م(نشأته- تياراته- دوره الاجتماعي والثقافي والفكري والسياسي)، دار الهدى عين، الجزائر، 2004م .

45- أبو حمو موسى حياته وآثاره، الطبعة الثانية: الجزائر، الشركة الوطنية، الجزائر، 1982م.

46- تاريخ الجزائر في العصر الوسيط، منشورات المركز الوطني للدراسات، الجزائر، 2007م.

47- **حركات إبراهيم:** مدخل إلى تاريخ العلوم بالمغرب المسلم من القرن(9ه/15م)، الطبعة الأولى، دار الرشاد، الجزائر، 2000 م.

48- **الخريري محمد عيسى:** تاريخ المغرب الإسلامي والأندلس في العصر المريني، الطبعة الأولى، دار القلم، الكويت، 1985م.

49- **حسن إبراهيم حسن:** تاريخ الإسلام السياسي، الديني، الثقافي والاجتماعي، الطبعة15، دار الجيل، القاهرة، 2001م.

50- **الحفناوي أبو القاسم محمد:** تعريف الخلف برجال السلف، تقديم: محمد رزوقي التلمساني الحسني، موفم للنشر، الجزائر، 1991م .

51- **داذوة نبيل:** الجزائر بوابة التاريخ(الجزائر عامة ما قبل التاريخ الى 1962، الجزائر، دار المعرفة، الجزائر.

52- **الدراجي بوزياني:** نظم الحكم في دولة بني عبد الواد الزيانية، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، 1993م.

53- **سليماني أحمد:** الفتوحات الإسلامية، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 2007م.

55- **شاوش محمد بن رمضان:** باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان عاصمة بني زيان الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995م.

56- **شرف محمد جلال:** دراسات في التصوف الإسلامي (شخصيات ومذاهب)، دار النهضة، بيروت، 1984م.

57- **العبادي أحمد مختار:** دراسات في تاريخ المغرب والأندلس، مؤسسة شباب الجامعية الإسكندرية، 2008.

58- **الطمار محمد عمرو:** تلمسان عبر العصور – دورها في سياسة وحضارة الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984م .

59- **عبد العزيز محمد عادل:** التربية الإسلامية في المغرب، الهيئة المصرية للكتاب، مصر، 1987م.

60- **العنيمي عبد الفتاح مقلد:** موسوعة تاريخ المغرب العربي، الطبعة الأولى، مكتبة مدبولي القاهرة، 1994م.

61- **فركوس صالح:** تاريخ الجزائر من ما قبل التاريخ إلى غاية الاستقلال – المراحل الكبرى – دار العلوم – عنابة، 2004م.

62- **فيلالي عبد العزيز:** تلمسان في العهد الزياني، موفم للنشر، الجزائر،2007.

63- **قريان عبد الجليل:** التعليم بتلمسان في العهد الزياني، الطبعة الأولى، جسور للنشر، الجزائر،2001.

64- **الميلي مبارك بن محمد:** تاريخ الجزائر في القديم والحديث، المؤسسة الوطنية، الجزائر.

65- **محمود عبد الحميد:** شيخ الشيوخ أبو مدين الغوث، حياته ومعراجه إلى الله، دار المعارف، القاهرة.

66- **مرتاض أحمد:** من أعلام تلمسان: مقاربة تاريخية فنية، دار الغرب للنشر والتوزيع، الجزائر، 2004.

ثالثا: الدوريات

67-**جيلالي شقرون:** "تلمسان مركز إشعاع حضاري في المغرب الأوسط"، مجلة الفقه والقانون، قسم التاريخ، جامعة الجيلالي، سيدي بلعباس.

68- **عبد الحميد حاجيات:** "الحياة الفكرية بتلمسان في عهد بني زيان" مجلة الأصالة، عدد خاص عن تاريخ تلمسان وحضارتها وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية، الجزائر، رجب-شعبان 1395/جويلية-أوت 1975، العدد26.

69- **عبد العزيز فيلالي:** "أبرز علماء قسنطينة وأثرهم في بلاد المغرب والشرق خلال العهد الحفصي"، مجلة جامعة قسنطينة، دار نوميديا، الجزائر، 1990، العدد الأول.

70- **محمود بوعياد:** "زهر البستان في دولة بني زيان"، مجلة الثقافة، وزارة الإعلام والثقافة، الجزائر، محرم-صفر 1393هـ/فيفري- مارس1973م، العدد13.

فهرس الاعلام

(أ)

-إبراهيم بن أبي بكر الأنصاري التلمساني ،41

-ابنا الإمام (أبو زيد عبد الرحمن وأبو موسى عيسى) ،15، 21، 23، 27، 31، 39.

-ابن أبي زيد، 45 ،

-ابن البناء ص 45 ،

-ابن الجماعة ،31.

-ابن الحاجب ، 47 .

-ابن عبد السلام التونسي ص 43 و 44.

ابن العطار، 31

-ابن مالك ص 52 و 53 .

-ابن مرزوق(الحفيد)، 30، 31، 33، 34، 38، 41، 51.

ابن مرزوق(الخطيب)،19، 22، 30، 33، 38، 39، 50، 51.

ابن مرزوق(انكفيف)، 40.

-أبو إسحاق إبراهيم بن يخلف بن عبد السلام التنسي ،26.

-أبو بكر محمد بن عبد الله بن الخطاب الأندلسي، 26

-أبو تاشفين ، 16، 23.

-أبو ثابت بن عثمان بن يغمراسن ،15.

-أبو جعفر أحمد البلوي الوادي آشي ،34.

-أبو الحسن علي المعروف بالصغير،40.

-أبو الحسن المريني، 15،22، 24، 27.

-أبو الحسن يخلف التنسي ،20.

-أبو الحجاج ، 33.

-أبو حمو موسى الأول ،14، 15، 21، 23، 26.

-أبو حمو موسى الثاني ،15، 16، 21، 24، 27.

-أبو زيد بن يوجان ،12.

-أبو سعيد بن عثمان بن يغمراسن ،14، 15،19، 20، 21، 26.

-أبو العباس ابن مرزوق، 40.

-أبو عبد الله الشامي، 35.

-أبو عبد الله الشوذي الاشبيلي، 24.

-أبو عبد الله محمد بن الحداد الوادي آشي، 34.

-أبو عمران موسى،12.

-أبو عنان بن أبي الحسن المريني، 15.

-أبو محمد عبد المهيمن الحضرمي، 40.

-أبو محمد عبد الواحد المستاري، 37.

-أبو مدين شعيب، 15، 21، 24، 34.

-أبو المهاجر دينار،09.

-أبو موسى عمران ابن موسى بن يوسف المشذالي، 40، 41.

-أبو يعقوب يوسف المريني، 22.

-أبو يوسف يعقوب بن علي الصنهاجي ، 37.

-ادريس بن عبد الله(ادريس الأول)، 09، 10، 19.

-ادريس بن عبد الله(ادريس الثاني)، 10، 19.

-ادريس المؤمون ،14.

-الأبلي، 26، 28، 30، 31.

-الأصبهاني ، 31

(ب)

-بلقين بن زيري، 10.

-بني غانية ، 12.

-البهاء الدماميني ، 30.

(ت)

-تشفين بن تينعمر، 12.

(ج)

-جابر بن يوسف ،14.

-جمال الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن خلف بن عيسى الخزرجي المطوي، 30.

(ح)

-حسن بن إبراهيم ابن زكرون التلمساني ،33.

-الحسن بن جابر، 14.

-حسن بن مخلوف(بابر كان)، 19.

(ز)

-زيري بن عطية ، 11.

-الزين العراقي ، 31.

(س)

-سعيد العقباني ، 19.

-سليمان بن وانودين ، 12.

-سيدي إبراهيم المصمودي ، 21.

-سيدي الحلوي، 22.

(ش)

-الشريف التلمساني ، 24، 32، 33، 34، 37، 39، 53.

-الشمس الغماري، 31.

(ع)

-عبد الجليل التنسي، 49.

-عبد الرحمن الناصر، 10.

-عبد الله بن عرجون، 11.

-عبد المؤمن بن علي، 12.

-عبد الواحد بن أبي حفص ، 12.

-عز الدين أبو محمد الحسن بن علي بن اسماعيل الطوسي، 30.

-عقبة بن نافع ،09.

-علي بن أبي قنون، 11.

-عيسى الرتيمي، 41.

-عيسى بن علال المصمودي،32.

(ق)

-قاسم بن سعيد العقباني، 34، 42.

-القلصادي، 34.

(ك)

-كسيلة، 09.

-كنزة، 10

(ل)

-لسان الدين بن الخطيب، 52.

(م)

-محمد بن خزر بن مولات المغراوي الخزري، 10.

-محمد بن سليمان، 10.

-مزدلي بن تيليكان بن محمد، 11.

-مسلمة بن مخلد، 09.

-مصالة بن حبوس، 10.

-المغيلي، 38.

-المقري، 31، 42، 49.

-موسى بن أبي العافية، 10.

-موسى بن نصير، 09.

(ي)

-يحيى بن ادريس، 10.

-يعلى العباس المغراوي، 11.

-يعلى بن محمد اليفرني، 10.

-يغمراسن بن زيان، 12، 14، 19، 26.

-يوسف بن تاشفين، 11، 19.

فهرس الاماكن

فهرسة الأماكن

(أ)

-أجادير، 10، 19، 20.

-اشبيلية، 24، 34.

-افريقية ، 07، 09، 10، 13، 15، 27.

-الأندلس، 10،23، 24، 27، 29،33، 34.

(ب)

-باب الحمام، 07.

-باب الخوجة، 07.

-باب العقبة، 07.

-بجاية، 15، 21، 40.

-باب وهب، 07.

-برشك،15، 21.

-بغداد، 28.

-بومارية، 08.

(ت)

-تاجرارت، 08، 11، 20.

-تازا، 10.

-تلمسان، 07، 08، 09، 10، 11، 12، 13، 14،16، 17، 19، 21، 23، 26، 28، 34، 35، 37، 42.

-تنس، 15.

-تونس، 27، 31، 34، 39.

(ج)

-جبال فلاوسن،07.

-الجزائر، 14، 16.

(د)

-دلس،15.

(س)

-سجلماسة، 08.

-سهل مغنية، 07.

(غ)

-غرناطة، 23.

(ف)

-فاس، 13، 16، 27، 29، 32، 34.

(ق)

-قرطبة، 33.

-قطنيانة، 21، 34.

-القيروان، 09.

(م)

-مازونة، 15.

-مدرسة أولاد الإمام، 23.

-المدرسة التاشفينية، 23.

-المدرسة الحلوية،15، 24.

-المدرسة العباد، 15، 24.

-المدرسة اليعقوبية، 25.

-مرتفع تزارة، 07.

-مرسية، 33.

-مراكش، 11، 14، 29.

-المسجد الأعظم، 23، 28.

-مسجد أبي الحسن، 20.

-مسجد ابني الإمام، 21.

-مسجد أبي مدين، 21.

-المسجد الحلوي، 22.

-مسجد سيدي إبراهيم السمسوني، 21.

-مصر، 09، 29، 31.

-المغرب الأوسط ، 07، 09، 11، 12، 13، 16، 24، 40، 41.

-المغرب الأدنى، 13، 41.

-المغرب الأقصى، 07، 09، 10، 13، 15، 27، 41.

-مليانة، 15.

-مكة، 29، 30.

ميناء المرسى، 08.

-ميناء وهران، 08، 13.

-المدينة، 29، 30.

(ن)

-ندرومة، 14، 15.

-نهر ملوية، 13.

(و)

-واد يسر، 09.

-وازجلين، 08.

-واد شبرو، 12.

-وجدة، 11.

-وهران، 12، 15.

فهرس الموضوعات

الموضوع الصفحة

المقدمة.....02- 05.

الفصل الأول: لمحة جغرافية و سياسية عن تلمسان.....07- 17.

1/-1- الموقع الجغرافي لمدينة تلمسان.....07- 08.

1/-2- الأدوار التاريخية لتلمسان قبل العهد الزياني.....09- 12.

1/-3- تلمسان تحت السلطة الزيانية.....13- 17.

الفصل الثاني:عوامل الأزدهار العلمي بتلمسان.....19- 35.

2/-1- الوسائط العلمية في الدولة الزيانية.....19- 25.

2/-2- أثر السلطة السياسية .....26- 28.

2/-3- الرحلات العلمية.....29- 35.

الفصل الثالث: مظاهر النشاط العلمي في العهد الزياني.....37- 53.

3/-1- العلوم النقلية.....37- 42.

3/-2- العلوم العقلية.....43- 45.

3/-3- التعليم.....46- 48.

3/-4- حركة التأليف.....49- 53.

الخاتمة.....55.

الملاحق.....57- 64.

الملحق-1- جدول ملوك الدولة الزيانية.....57- 58.

الملحق-2- آثار مئذنة المنصورة.....59.

الملحق-3- مئذنة مسجد أقادير.....60.

الملحق-4- مسجد سيدي الحلوي.....61.

الملحق-5- شجرة نسب المرازقة.....26.

الملحق-6- عدد و نسبة المؤلفات النقلية و العقلية.....63.

الملحق-7- عدد المؤلفات الإبداعية و الشروح مع المختصرات و نسبتها المئوية....64.

قائمة المصادر و المراجع.....66-71.

فهرس الأعلام..... 73-75

فهرس الأماكن..... 77-78

-فهرس الموضوعات..... 80-81